عشائر ساحل البصرة في التأريخ الحديث
ومواقفها الوطنية

تاليف /الدكتور جعفر عبد الدائم المنصور

2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)).

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجرات {الاية 13}

الاهداء

الى روح والدي الحاج عبد الدائم بنيان الاسدي

وروح والدتي اسكنهم الله فسيح جناته

الى اخي الاكبر كاظم ادامه الله

الى زوجتي العزيزة

التي رافقتني في مسيرتي طيلة السنوات الماضية متمنيا لها الصحة والعافية

بناتي العزيزات

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

امتنان وعرفان

يسر المؤلف ان يتقدم بعظيم الشكر والامتنان للشيخين الجليلين

محمود المطرقي وعبد الحسن المعرفاوي الاسدي الذي كان

لتشجيعهما الدور الكبير في تأليف هذا الكتاب من خلال

المحاضرات التي اعددتها خلال السنوات الماضية وكنت القيها

على مسامعهم وفي ديوانهم وبحضور نخبة من الاكاديمين

وشيوخ عشائر البصرة وكنت اسمع الى وجهات نظرهم وافكارهم

فلهم مني كل التقدير

المقدمة

يتكون كتابنا هذا من فصلين يقدم الفصل الاول دراسة للتجمعات العشائرية التي استوطنت ضفاف شط العرب من حيث الجوانب الوطنية والحضارية مركزين على القواسم المشتركة بينها ، التي تعزز الروح الوطنية ، مع التطرق إلى أهم الشخصيات التي كان لها دور مهم في المنطقة ولم يكتب عنها إلاّ القليل جدا . والمناطق التي استوطنتها تلك العشائر ، وقد أصبحت في طي النسيان ، رغم أنها تشكل العصب الحيوي والاقتصادي للبصرة قبل نشوب الحرب العراقية الإيرانية سنة 1980. واقتصر البحث على إحدى أهم تلك العشائر التي لم تدرسها معظم المصادر التأريخية التي وصلتنا، علما أنها تمتلك إرثا حضاريا مهما ودورا تأريخيا واجتماعيا مشهودا حاول البحث التطرق له . مع بيان أسباب انتقال تلك الأُسر والعشائر من مواطنها الأصلية والظروف التي تحيط بذلك .

إن الغرض من الكتابة في موضوع عشائر ساحل البصرة كما أطلقنا عليها في بحثنا هو معالجة الإشكالية التأريخية التي وقعت بها تلك العشائر وانتماءاتها القبلية وتبعاتها القومية . فهل هي ترتبط بقبائل عربية أم لا ؟ وهل قوميتها عربية أم فارسية؟ كما يعتقد البعض . ولماذا شكلت حلفا فيما بينها ؟ ولماذا وحدت قيادتها في إمارة واحدة ، وتجاوزت بها أُصولها القبلية القديمة، لتوجد تآلفا واتحادا عشائريا جديدا. جعلت فيه الإمارة بشخص واحد، وتأثير جغرافية المنطقة عليها وأثر الظروف السياسية فيها .أما اقتصار دراستنا على البو معرف ذلك لأنها سكنت جانبي شط العرب مما أوقعها في إشكالية المكان التأريخية بعد سنة 1847. ولكونها تعد من أكبر تلك العشائر, من حيث الأعداد والتسليح ، وحفاظها على أُصولها القبلية رغم انتمائها وائتلافها مع عشائر الساحل. واكتشافها لإحدى الجزر المهمة في شط العرب وهو بحد ذاته يعد إنجازا تأريخيا وجغرافيا .

وإن أهمية الموضوع تقع في عوامل عديدة أولها أن الساحل الشرقي أصبح تحت النفوذ الفارسي منذ 1925 مما أفقده الهوية العربية ، وقد بالغت السلطات الفارسية في سياسة التفريس التي اتبعتها مع أبناء العشائر التي تستوطن إمارة المحمرة وعربستان ومنعتهم من التحدث بالعربية, من خلال منع المدارس العربية ومصادرة الكتب العربية ومعاقبة من يتداول الكتب والمؤلفات التي تتحدث عن تلك الحقبة الزمنية . وثانيها

أن الساحل الغربي لشط العرب دمر بشكل شبه كامل خلال الحرب العراقية الإيرانية 1980_1988 ونزح معظم سكانه دون الرجوع إلى مناطقهم فنشأ جيل لا يعرف شيئاً عن تلك الأحداث . والعامل الثالث أن معظم سكان تلك المناطق لم يوثق تأريخة بالشكل المطلوب كونه يجهل القراءة والكتابة خلال تلك السنوات .

تم تقسيم البحث إلى خمسة مباحث رئيسية, أولها التعريف بمصطلح ساحل البصرة وما المقصود به وهو مصطلح لم يستخدم من قبل في الدراسات التأريخية, وحاولنا في المبحث الثاني حصر أهم تلك العشائر ، ثم ركز المبحث الثالث على إحدى العشائر المهمة والتي لم تدرس من قبل .أما المبحث الرابع فقد تناول فيه الباحث مساعي الشيخ خزعل في الوصول إلي عرش العراق . أما المبحث الأخير فقد استعرض نهاية الشيخ خزعل ، والذي انتهى معه حلف المحيسن ، والتحولات السياسية والديموغرافية التي شهدتها المنطقة في الربع الأول من القرن العشرين . وقد اعتمد الباحث منهج الموضوعات في كتابة البحث ، مع مراعاة التسلسل الزمني قدر المستطاع في ذكر الأحداث والوقائع التأريخية .

اما الفصل الثاني من الكتاب يقدم دراسة للمواقف الوطنية لعشائر ساحل البصرة في الحرب العالمية الاولى سنة 1914 فبعد مرور اكثر من مائة سنة على الاحتلال البريطاني للعراق . ورغم الدراسات التي تعرضت لتلك الاحدث ، الا انها لم تركز على معارك ساحل البصرة التي تعد اول اصطدام بين القوات العثمانية وعشائر البصرة المساندة لها من جهة والقوات البريطانية المحتلة من جهة اخرى .أذ مرت بها بعجالة ، علما ان القوات المحتلة قطعت مسافة اكثر من مائة كيلو متر، وحدثت اربع معارك هامة،واتخذت القوات المحتلة اكثر من مسار لها في تقدمها.الا ان انصب الاهتمام معظم المؤرخين على معركة الشعيبة.

ان الهدف من دراستنا بيان الجوانب الاستراتيجية لتك المعارك المهمة ، والتي كانت غائبة عن الكثير من الدارسين والباحثين وحتى السلطات العثمانية في وقتها ، اذا لم تعيرها الاهتمام المطلوب ، وبالتالي كانت هي البوابة لسقوط البصرة وباقي المدن العراقية حتى الموصل .

يرجع تأريخ المصالح البريطانية في العراق عموما، وفي البصرة بوجة خاص الى النصف الاول من القرن التاسع عشر .كون العراق يشكل اقصر طريق بين اوربا وجنوب شرق اسيا ، كما يوصل بين البحر المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي ، كذلك كان للعراق دور مهم في طريق القوافل التجارية الاقليمية

والدولية ، التي تمر فية ، كطريق الحرير ، الطرق القادمة من الهند،وبلاد فارس وقفقاسيا الى سواحل البحر المتوسط . وفقا لما تقدم تولدت لدى البريطانية فكرة الاحتلال العسكري للعراق قبل سنوات من قيام الحرب العالمية الأولى.

لقد تم تقسيم الفصل الى مبحثين رئيسيين الأول تطرق الى الأوضاع السياسية التي مهدت لدخول القوات البريطانية الى العراق . اما المبحث الثاني فقد درس اهم المعارك الأولى التي حدثت بين القوات البريطانية والقوات العثمانية ومن كان بمعيتهم من المتطوعين العراقيين ، قبل وصل القوات المحتلة الى مركز ولاية البصرة والتي تمثلت بمعركة احتلال الفاو والتقدم الى السيبة وبعد ذلك معركة سيحان ثم اخر المعارك كانت معركة كوت الزين التي فتحت الطريق لتقدم القوات البريطانية لحتلال البصرة.

ان تلك المعرك التي استمرت قرابة الأسبوعين كشفت الكثير من الحقائق عن وضع القوات العثمانية في البصرة مقارنة مع القوات البريطانية المحتلة كذلك أوضحت بمل لا يقبل الشك موقف العراقيين في التصدي للقوات البريطانية المحتلة الى مناطقهم .محاولين تسليط الضوء على اهم تلك المواقف الوطنية ، والقاده من رجال العشائر الذين استبسلوا في الدفاع عن مدينتهم البصرة ووطنهم العراق رغم ضعف امكانياتهم وقدراتهم العسكرية مقارنة بالقوات البريطانية المحتلة وخذلال العثامنين لهم . ولخصوصية تلك المعارك اطلقنا علهم معرك ساحل البصرة كونها حدثت في مناطق ساحلية امتدت من الفاو صعودا الى البصرة .

الفصل الاول

عشائر ساحل البصرة في التأريخ الحديث

(البومعرف نموذجا)

المبحث الأول/ ساحل البصرة

إن المقصود بساحل البصرة هو المنطقة الجغرافية الممتدة على ضفتي شط العرب . أولها الجهة الغربية الممتدة من إبي الخصيب جنوبا حتى الفاو، وثانيها الجهة الشرقية التي تمتد من منطقة الزريجي شمالا حتى منطقة القصبة (قصبة النصار) المقابلة لآخر منطقة في الفاو المعروفة برأس البيشة جنوباً.[1] وبما أن شط العرب هو ملتقى دجلة والفرات وعلية يقع المرفأ الرئيسي للبصرة ويبلغ طوله من ملتقى النهرين في القرنة حتى مصبة في الخليج العربي حوالي (204) كم يجري مسافة (102) كم بكلتا ضفتيه في الأراضي العراقية ، أي حتى جنوب مدينة البصرة أما الجزء المتبقي منه فهو مشترك بين البصرة ومنطقة عربستان , وبذلك فإن تلك العشائر تشكل شريطا ساحليا ذا جانبين على ضفاف شط العرب وهو ما أطلقنا عليه في بحثنا هذا ساحل البصرة . وهو الآن مقسم بين دولتين هما العراق وإيران بموجب معاهدة 1937 , التي اعتبرته خط الحدود وهو أعمق نقطة في المياه بين الجانبين (خط التالوك)[2]. تسكن تلك العشائر أيضا شمال غرب نهر الكارون وعلى شواطئه في منطقة الأحواز العربية في مناطق كفل ومليحان ومران وفارسيات والإسماعيلي وشميان وقاجارية ودريسة ونثيرة والسليمانية . وبعضهم لا يقيم في تلك الأماكن بشكل مستمر بل يأتون أثناء موسم زراعة الحبوب. أما في الجانب الغربي لشط العرب فهم يسكنون جنوب البصرة في مناطق الموحية وكوت الغضبان وكوت الشيخ وكوت سوادي ودهيمات الكبير ودهيمات الصغير وكوت السني ودغيمات ونهر جاسم ودعيجي وخرنوبية وحمدان وأبو الحمد إضافة إلى كتيبان والزريجي شمال البصرة[3].

المبحث الثاني / عشائر ساحل البصرة

تشكل عشائر ساحل البصرة مجموعة من العشائر التي سكنت المناطق التي سبق ذكرها .إلا أن سنة 1812 شكلت انعطافة مهمة في تأريخ تلك العشائر, إذ تم في هذة السنة تشييد مدينة المحمرة [4] من قبل الشيخ يوسف بن مرداو أحد رؤساء كعب.[5] وقد أخذت تنمو بسبب موقعها الاستراتيجي إلى ميناء هام في المنطقة إذ غدت في سنة 1832 مركزا تجاريا ذا أهمية كبيرة, للحد الذي أضعف تجارة البصرة بشكل ملحوظ ، بعد أن أخذت السفن التجارية تتحول عنها إلى ميناء المحمرة ، الذي لم يكن يستوفي أي رسوم كمركية . فقد أعلن شيخ المحمرة آنذاك جابر بن مرداو ، ومنذ سنة1832 تأسست إمارة منفصلة في المحمرة تحت رعايته ، ودام حكمه حتى سنة 1881.[6]

إن إمارة بهذا الموقع وتلك الأهمية لابد لها من قوة عسكرية تحميها من الأطماع الخارجية والمتمثلة بالدولة القاجارية من جهة, والدولة العثمانية من جهة أُخرى ، فضلا عن الأحقاد العشائرية المتمثلة بالخلاف العشائري بين فرعي قبيلة كعب من أجل السيطرة والنفوذ.

وعودة لما سبق ذكره فبعد وفاة الشيخ جابر خلفه ابنة الشيخ مزعل الذي استمر حكمه حتى اغتياله سنة 1897[7] ، ليخلفه أخوه الشيخ خزعل بن جابر[8] ، الذي استمر في الحكم حتى 1925.[9]

يبدو أن الشيخ خزعل كان يشعر بالأخطار الخارجية والداخلية والنزاعات القبلية, ذلك دفعه إلى الإسراع بتنشيط (حلف المحيسن)[10], خاصة بعد أن وجد تجاذباً سياسيا كبيراً بين الدولة العثمانية والدولة الغاجارية أدى إلى صراع طويل بين الدولتين انتهى بعقد معاهدة ارضروم الثانية 1847 , التي أصبحت بموجبها المحمرة تابعة للدولة الغاجارية الفارسية . وفي عام 1857 تعرضت الإمارة لغزو بريطاني واحتلال دام ثلاث شهور, إلاّ أن الإمارة تصدت له أثناء الحرب الإنكلو – فارسية سنة 1857[11]، ليجمع فيه عشائر الساحل تحت قيادته, وبذلك أصبح المحيسن تجمعا قبليا وسياسيا تمركز في المحمرة وعبادان والمناطق الأُخرى المحاذية لساحل شط العرب. وإن دخول تلك العشائر في قيادة موحدة كان من عوامل قوتها, إذ تمكنت من حكم عربستان والساحل ردحا من الزمن ، تجاوز المائة عام ، وقد بلغت أوج ازدهارها السياسي أيام حكم الشيخ خزعل [12] .

مما سبق ذكره يبدو أن المحيسن أصبح قوة لايستهان بها, تضم مجموعة عشائر في مقدمتها البو معرف ويسكنون المنيوحي وشاخة زاير حسين وبويردة في الجانب الشرقي لشط العرب, أما في الجانب الغربي فيتوزعون من أبي الخصيب حتى الفاو، وقد سكن الهلالات المحمرة والبو فرحان الرويس والبغلانية عبادان وبيت غانم جزيرة أُم الخصاصيف وبيت كنعان المحمرة وقرية الحد والصالحية وكوت الزين ال بخاخ عبادان والنيوحي وأهل العريض الفيلية والبو كاسب في المعموري والمنيعات في الكصبة والمطور في عبادان والزويدات الفيلية [13], وتضيف لهم مصدر آخر بيت الحاج فيصل والعطب والخواجة والبجاجرة [14].

أما عن اختيارهم تسمية(المحيسن) فهناك أكثر من رأي ، فمنهم من يقول أن نسبهم يرجع إلى محيسن بن كعب, وهي قبيلة عربية قوية ينتمى إليها رئيس الأُسرة الحاكمة في عربستان [15], والرأي الآخر يرى أنه يعود لرجل اسمه محيسن زوج ابنته لكاسب شيخ الإمارة [16], والرأي الثالث يقول أن محيسن مشتقة من نخوتهم (حسنة)[17]. ونحن نرجح الرأي الثالث, ولكن نخوتهم لم تكن (حسنة) وإنما (يامحسن) أو (يامحسن أفق) وهو نداء يستخدم عند تلك العشائر قبل بدء الهجوم على أعدائهم في الحرب، ويعد الشعار الذي يجمعهم كونهم من أكثر من قبيلة توحدوا في هذا الحلف. ومهما يكن من الأمر فإن إعادة الحياة لهذا الحلف تمت في عهد الشيخ خزعل كما سبق ذكره, وأصبح حلفا مسلحا بعد أن عقد اجتماعا موسعا لنخبة من شيوخ عشائر الساحل في قصر الشيخ في منطقة الفيلية على ضفاف شط العرب, حضره كل من الحاج كراك اللفتة والحاج فيصل العلي وناصر أبو مطرق وبخاخ السبهان وعبد السيد السلطان وعبد الله الحاج صلبوخ ومحمد الكنعان وناصر الطعمة وإسماعيل الناصح والزاير عبود ذياب ورزيج الشلاخة والزاير موسى الفيصل والحاج جبر الملة [18].

من خلال الاستقراء التأريخي يبدو أن ما ذهب إليه بعض المؤرخون من اعتبار أن المحيسن فرع من قبيلة كعب التي تقطن الأحواز ، وهو الفرع الذي سكن المحمرة وضواحيها بزعامة جابر بن مرداو ثم خلفه أولاده [19] أمر لا يخلو من الخطأ, إذ ليس كل تلك العشائر ترجع إلى قبيلة كعب العربية ، بل هي– إن صح التعبير– يمكن أن نعدها أول اتحاد فدرالي تشهده المنطقة في العصر الحديث ، ضم مجموعة قوى في عصبة واحدة يبلغ عدد مقاتليها أكثر من (6000) مقاتل, وهو عدد كبير وله وزنه في المنطقة إذا ما قيس بزمانه, وهناك رأي آخر يرى أن العدد يصل إلى (12ألف) مقاتل, وأن ثلثي المقاتلين مسلحون بالبنادق ،

كما أن سدس عددهم يمتطون الخيول[20]. والباحث يرى أن الرأي الثاني هو أقرب إلى الحقيقة, كون الرأي الأول يمثل أعدادهم في بداية تشكيل الحلف للمرة الأُولى, ولكن إحصائيات سنة 1902 تعدّ عدد المقاتلين في عربستان بنحو(54) ألف مقاتل [21].

المبحث الثالث/ عشيرة البومعرف

ترجع عشيرة البو معرف إلى قبيلة بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وقد سكن بنو أسد قبل الإسلام في جبال حائل التي تعرف بجبال أجا وسلمى في الجزيرة العربية وأرض نجد. وبعد ظهور الإسلام نزح جزء من من بني أسد إلى بلاد مابين النهرين واستوطنوا الكوفة وكربلاء ومناطق أُخرى مجاورة [22] . ويبدو أن وصولهم للكوفة كان سنة19 هجرية [23].

وبتقادم الزمن برزت قبيلة بني أسد في الإمارة المزيدية التي أسسها أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي سنة 388هـ-998م في بلدة النيل في الحلة ، ثم انتقل حكمهم إلى الحلة نفسها التي بناها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي سنة 494هـ-1101م , ويعد المؤسس الحقيقي لتلك الإمارة [24] . وبسبب مساندة بني أسد للسلطان محمد السلجوقي سنة 551-552 هـ أثناء حملته على بغداد ، وشنهم حملات على أسوار العاصمة، غير أنهم فشلوا في المعركة ووقع بعض أُمرائهم في الأسر فأمر الخليفة بصلبهم على أسوار المدينة, فأرسل الخليفة المستنجد بالله الجيش للقضاء على أمارتهم بقيادة القائد (يزدن بن قماج) , يساعدة أمير المنتفق الشيخ معروف[25] واستولى الخليفة العباسي المستنجد بالله على الحلة وقتل أربعة آلاف أسدي وبذلك انتهى حكمهم في الحلة حتى سنة 558هـ-1163م. وبعد خسارة المزيديين أُمراءهم في المعركة السابقة لم يظهر منهم أي أمير آخر[26]، وعلى أثر ذلك نزح الكثير منهم جنوبا واستقروا أخيرا في منطقة الجزائر عند الأهوار. وبذلك انتهت الإمارة المزيدية التي دام حكمها أكثر من قرن ونصف, وعاد تعيين الولاة على الحلة وسواها من قبل السلطة العباسية في بغداد, وبقيت العوائل المسالمة والعلمية تسكن الحلة فتطورت بها الحركة الأدبية والعلمية واحتوت الحلة المركز الديني العلمي(الحوزة العلمية)الوحيدة للطائفة الشيعية في العالم منتصف القرن السابع الهجري وطيلة ثلاث قرون[27].

وبمرور الزمن حاولت الدولة العباسية القضاء على القوة المحلية التي تهدد وجودها من خلال الثورات والانتفاضات التي انطلقت ضدها, فاستخدمت في بداية الأمر سياسة فرق تسد, حيث ساندت الشيخ معروف رئيس المنتفق لضرب بني أسد وإجبارهم على ترك ديارهم في البطائح وتسليمها إليه. وفي سنة 616هـ-1218م , ونتيجة عدم استقرار الأمن أرسل الخليفة العباسي الناصر لدين الله الجيش بقيادة الشريف معد أمير واسط لضرب المعلى بن معروف, وحدثت معركة في منطقة المقير قرب الغراف بمسافة عشرة أميال جنوب الناصرية, خسر فيها ابن معروف وتم جلاؤهم إلى الأحساء والقطيف. وبعد توسط والي البصرة الأمير ملتكين [28] لدى الحكومة العباسية أذنت لهم بالعودة إلى البطائح, وذلك سنة 618هـ-1219م وظلوا يسكنون البطائح حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي [29].

إن تعرض العراق للغزو المغولي سنة 656هـ-1285م وما رافقها من قتل واظطهاد وتشريد للناس وفوضى مستمرة وما أعقبها من غزوات مغولية وتيمورية متعددة للبلاد ، جعلت التقسيمات في المنطقة تتسم بعدم الاستقرار والوضوح . والواقع أن الغموض يكتنف الاستيطان في هذه المنطقة من نهاية القرن الرابع عشر وحتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي .

وبالرجوع إلى تصنيف العشائر العراقية التي استوطنت أنحاء المنتفق نرى أن بني معروف تصنف ضمن عداد ثلث بني مالك وهو أحد أثلاث المنتفق المتمثل بعشائر الأجود وبني سعيد وهو نفس الثلث الذي انضوت تحته قبيلة بني أسد[30] .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الأُسر مازالت لحد الآن تمتلك عقود بيع وشراء في منطقة الجبايش (الجزائر) مكتوبه على جلد غزال, تشير إلى أن المنطقة تعود ملكية بعض أراضيها إلى عوائل من عشيرة البو معرف خلال القرن السابع عشرالميلادي . مما يشير بما لايقبل الشك إلى أنهم سكنوا المنطقة [31] .

أما تسمية البو معرف فهناك أكثرمن رأي في أصل التسمية. الأول يرى أن التسمية تعود إلى الشيخ معروف وابنه المعلى سابق الذكر. أما الرأي الآخر ينسبهم إلى معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رئاب بن الأشتر بن جحوان بن طريف الأسدي[32] , وهناك رأى ثالث يذهب إلى أن تسمية المعرفاوي ترجع إلى الشيخ

عبد النبي بن سعد الدين المتوفي سنة 1612م, الذي ألف كتاب(حاوي الأقوال في معرفة الرجال) وبسبب كتابة هذا عرف بالمعرفاوي، أي صاحب المعرفة ومنه عمت تسمية المعرفاوي على العشيرة[33] .

ومما سبق فإن الباحث يرى أن الرأي الأول هو اسم لشخص من أبناء العشيرة عرف من خلال توليه لولاية المنتفق والبصرة, وأن المعلومات عنه قليلة جدا ، ولا يوجد ما يثبت تسمية العشيرة باسمه إذ لم تشير المصادر التأريخية إلى ما يوضح هذه الإشكالية . أما الرأي الثاني فبعد تحقيق المصادر والمشجرات النسبية تبين أنه الجد الرابع والثلاثون الذي عاش في القرن الأول الهجري, أي حوالي سنة ستين للهجرة النبوية الشريفة . ولكن هذا الشخص ليس له عقب في المصادر التأريخية فهو لم يورث وليس له أبناء وعنده ينقطع النسب [34].أما الرأي الثالث فإنه رأي متأخر إلى حد ما وأن الشيخ عبد النبي هو جد الأُسرة المعروفة بالجزائري ولم يعرف عنه لقب المعرفاوي .

وبعد الاستقراء التأريخي للباحث نعتقد أن البو معرف يرجع نسبهم إلى سعد رحمة (سعد عبد الرحيم) الذي عاش بداية القرن السادس عشر وتوفي حوالي سنة 1570 ، و كان يعد خبيرا بالشؤون العشائرية والسنن القبلية وأُطلق عليه في وقتها (العارفة), وكان يفصل في المنازعات بين العشائر، ونعتقد أن التسمية للبو معرف جاءت منه ، حسب ما تشير بعض المشجرات النسبية الموثقة من قبل العلامة الدكتور حسين علي محفوظ.(1926-2009)[35].

ومما لاشك فيه فقد لعبت العوامل السياسية دورها في تغير الخارطة السكانية للمنطقة. فبعد تعرض بغداد للاحتلال العثماني سنة 1534 ثم البصرة 1546. أدى ذلك إلى انضواء عشائر كبيرة تحت راية الإمارة المشعشعية[36] في الحويزة ومنها بنو أسد وبنو لام وغيرها ، أو اندماج بعض العشائر مع بعضها وتشكيل قوة دفاعية واحدة. وهناك عشائر ساندت الإمارة الافراسيابية التي كان مقرها في البصرة ، منطقة الدير ومنها قبيلة كعب وتميم التي استقرت في منطقة القبان والدورق وبقيت على ولائها حتى سقوطها سنة 1668 [37].

وتصنف إحدى الدراسات الأكاديمية عشيرة البو معرف ضمن عشائر الجزائر . وتعلل سبب هجرتها إلى عربستان بثلاثة عوامل مهمة :

1- عوامل دينية وطائفية ، كون العثمانينن مسلمين سنة وسكان الجزائر بمن فيهم البو معرف من المسلمين الشيعة, وقد حاولت الدولة العثمانية اضطهادهم مذهبيا ، لذلك نزحوا نحو عربستان التي تحكمها إمارة شيعية هي الإمارة المشعشعية .

2- العامل الاقتصادي المتمثل بالضرائب الكبيرة التي تفرضها الدولة العثمانية على العشائر والمناطق الزراعية . وبما أن عشيرة البو معرف غالبيتهم مزارعون ولا يستطيعون تحمل ثقل تلك الضرائب. في الوقت الذي منحتهم الإمارة المشعشعية والافراسيابية أراضي بدون مقابل. ففضلوا الانتقال اليها[38].

3- والعامل الآخر هو وجود حركة تجارية في البصرة ومنطقة عربستان بفعل وجود الموانئ التجارية اكثر من منطقة الجزائر شبه المعزولة . مما شجع الهجرة لها والسكن فيها .

إضافة إلى ما تقدم فقد شكل العامل الأمني سببا آخر في تغير دومغرافية المنطقة, إذ شهدت ولاية البصرة انتفاضات عديدة منها انتفاضة ابن عليان سنة 1549 ، ضد العثمانين بسبب الضرائب التي أثقلت السكان وسوء الإدارة، وبما أن ال عليان تتمتع بنفوذ كبير في منطقة الجزائر فقد قام بشن هجوم على البصرة ومناطق الفرات الأوسط وصولا إلى بغداد عام 1550, وعمدت إلى قطع طرق القوافل التجارية التي كانت تصل المدينة . عندها طلب درويش باشا والي البصرة المساندة من علي باشا والي بغداد سنة 1551 فكلفة الباب العالي بقيادة حملة عسكرية على الجزائر والقضاء على الثورة, إلاّ أن ابن عليان تمكن من التصدي للحملة من خلال حشد كبير من العشائر. مما جعل الدولة العثمانية تفرض حصارا اقتصاديا وعسكريا على المنطقة. واستمر ذلك النزاع بين الطرفين حتى 1596 [39].

مما تقدم يتضح أن البو معرف أُجبروا على ترك ديارهم في الجزائر والهجرة إلى مناطق أخرى يتوفر فيها الأمن وسبل العيش الأُخرى. فكانت هجرتهم باتجاهين.

الاتجاه الأول / جنوب شرقي إلى الإمارة المشعشعية وسكنوا في مناطق الأحواز[40] وجزيرة عبادان وبويردة وشاخة زاير حسين والمنيوحي وقرية الحفار, وتعدادهم يبلغ حوالي 600 مقاتل [41]. ولهم كوت يعرف بكوت أبي مطرق على اسم أمير العشيرة[42] وكوت آخر في السورة جنوب الفيلية شرق شط العرب [43].

أما الاتجاه الثاني/ جنوب البصرة وشرقها واستوطن الزريجي والقرى القريبة من الكباسي حتى التنومة ونهر جاسم والطويلة، وضفاف شط العرب الغربية جنوب أبي الخصيب, إذ سكن قرى الرميلة وأُم الجبابي وكوت الزين والسيبة نزولا حتى الفاو, ثم بعد ذلك جزيرة أُم الرصاص وأُم الخصاصيف مقابل نهر الكارون, ويقدر عددهم بحولي(1500) بيت [44]بما يقارب (7500) شخص .

ويبدو أن غالبية أفراد العشيرة عملوا في الزراعة وصيد الأسماك وتربية الحيوانات وبعض الأعمال التجارية بين الدولتين كونهم يسكنون المناطق الحدودية .

وهناك الكثير من تلك العوائل عندما نزحت من ديارها الأصلية توزعت في مدن وقرى مختلفة ، فمنهم من استوطن الفلاحية وأضحى يعد من قبيلة كعب [45] وبعضهم نسب إلى ربيعة، والآخر أخذ تسمية خاصة به مثل البجاجرة والبو معبر وغيرهم [46].

وإن جميع حمائل البومعرف ترتبط سابقا بالأمير (الشيخ ناصر أبو مطرق) الذي يرتبط مباشرة بأمير المحمرة الشيخ خزعل ولا ارتباط لهم مطلقا بقبيلة بني أسد الأُم . وإنما يرفعون علم المحيسن وعلم عشيرتهم ذا اللون الأبيض [47] ويشكلون رابع قوة من حيث التسليح في هذا التجمع العشائري المعروف بحلف المحيسن [48] .

وهنا لابد من القول أن هناك مشكلة سياسية أدت إلى تقسيم عشيرة البو معرف وعشائر ساحل البصرة إلى جزئين منذ 1847 , ففي تلك السنة وقعت معاهدة بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية عرفت بمعاهدة ارضروم الثانية[49], كان في بندها الأول السماح لفارس بوضع يدها على مدينة وميناء المحمرة والمرسى ، وجزيرة خضر(عبادان) والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية لشط العرب والتي تقطنها قبائل معترف بها أنها من رعايا فارس. وجاء في البند الرابع ، من المعاهدة تقرر أن تخير كل عشيرة على الإقامة فقط في جانب واحد من شط العرب, وإن القانون يعاقب من يخالف ذلك .إلا أن هذه المعاهدة بقيت حبرا على ورق ولم تفعل إلاّ في 4 تشرين الثاني 1913, حيث تم تفعيلها مع شروط إضافية في بروتكول الاستانة لسنة1913[50].

تلك كانت بداية المشكلة التي قسمت عشائر الساحل إلى جزئين وفرضت على كل جزء منها ظروفا سياسية واجتماعية مختلفة وصل الحد إلى تحديد لون الراية لكل منهم . حيث اعتمدت الراية البيضاء لدى العشيرة في الجانب الشرقي .أما الجانب الغربي لشط العرب فقد اعتمدت الراية الحمراء التي تربطها بالدولة العثمانية ، كونهم أصبحوا من أتباعها .

ولو حاولنا إمعان النظر في عشيرة البومعرف في الجانب الشرقي من شط العرب فسنراها أكثر تماسكا إذ إنها تجتمع عند شيخ واحد هو الشيخ ناصر أبو مطرق [51]. أما في الجانب الغربي فهي تتوزع على خمسة حمائل أكبرها القبيسات ثم البورحيم والبو جابر البوكرم الله والشكارة [51]. وكان يمثلهم الحاج شاكر مجيد المنصور[52].

ومن الملفت للنظر أن عشائر حلف المحيسن في الجانب الغربي لشط العرب عانت من مشكلة الهوية بعد تشكيل الحكومة العراقية سنة 1920، إذ إن الحكومة العراقية تعدهم من التبعية الإيرانية فلم توافق على منحهم الجنسية العراقية باعتبارهم أتباع الشيخ خزعل [53], واستمر ذلك الوضع حتى سنة 1957[54] وبتدخل من شيخ بني أسد العام في البصرة الشيخ فالح الخيون حسم الموضوع [55].

ومن الجدير بالذكر أن عشيرة البومعرف حققت إنجازا نوعيا يسجل لها في التأريخ عندما تمكنت من اكتشاف واستيطان بعض الجزر في شط العرب، مثل أُم الرصاص وأُم الخصاصيف وأُم الجبابي التي كانت غير معروفة من قبل ، إذ إن أول إشارة لتلك الجزر وردت سنة 1827 خلال الحرب بين قبيلة كعب وشيخ الكويت جابر الصباح[56] , ويبدو أن تسمية أُم الرصاص كانت غير معروفة ويطلق عليها أُم الجريذية وكانت شبة مغمورة في المياة في ذلك الوقت حتى قيام الحرب الانكلو– فارسية في عربستان سنة 1857 [57], فيقول المؤرخ الإنجليزي لوريمر في ليلة الرابع والعشرون أو الخامس والعشرون من شهر آذارسنة 1857تم فحص جزيرة مقابلة لقلعة الفرس الشمالية والتي تعرف بأُم الخصاصيف, وذلك لإقامة بطارية من مدافع المورتر عليها لكنها وجدت منخفضة جدا وطينية لا تصلح لهذا الغرض....وهي تقع قريبا من قرية الزين على الشاطئ التركي وعلى بعد ألف ياردة من الدفاعات الإيرانية . وإن وضع بطاريات مدفعية المورتر في ذلك المكان أدت إلى تسمية الجانب الشرقي (الجنوبي) من جزيرة أُم الخصاصيف بأُم الرصاص حتى هذا اليوم

[58], وتقع أهمية النص السابق بوصفه أول نص ورد في التأريخ الحديث لوجود جزيرة في هذا المكان وذلك كما ذكرنا سنة 1857 .

يبدو أن الجزر تكونت حديثا بفعل ترسبات دجلة والفرات في شط العرب . وفي ذلك الوقت كان جزء من عشيرة البومعرف تسكن منطقة كوت الزين والقطعة والمطوعة في الساحل الغربي لشط العرب وشرع رجالها بقيادة أحد زعمائهم المدعو منصور ياسين والذي كان يمتلك زورقا كبيرا نسبيا ومسطحا يعرف ب(الكعد)[59] بنقل الصخور والأتربة لرصف الأراضي وبناء مساكن لهم واستثمار أراضي تلك الجزر بعد أن تمكنوا من استصلاح (21 جزء) منها تم توزيعها بحصص فيما بينهم, فحصل منصور على خمسة حصص وحصل الحاج فرج على حصتين والحاج ياسين على حصتين وحميدي وحريجة كل منهم على حصتين أيضا وتوزعت باقي الحصص على الآخرين فيما بعد [60].

ويضاف إلى ماتقدم لم تقف الجهود عند هذا الحد بل استمرت عملية استغلال تلك الجزر وإصلاحها وزراعتها وتوسعتها من قبل اشخاص آخرين من عشيرة البومعرف أو عشائر الساحل الأُخرى.. ولكن لاتتوفر تفاصيل دقيقة عن تلك الأعمال كونهم كانوا يجهلون القراءة والكتابة، فلم توثق تلك الأعمال حتى زار لوريمر المنطقة مرة أُخرى عندما كان يكتب القسم التأريخي من كتابة في أوخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين فكتب يقول: إن طول الجزيرة يبلغ خمسة أميال من طرفها الشمالي حتى الجنوبي المقابل لنهر الكارون. وهي قريتان أكبرهما تدعى أُم الخصاصيف ويبلغ عدد سكانها (2000 نسمة) وتخترقها أربعة شوارع عريضة ومتوازية, ولدى أهلها (20000 نخلة) و(400 رأس بقر) و(300 رأس من الأغنام والماعز) و(10 خيول) و(20 حمار)، أما القرية الصغيرة التي تعرف بأُم الرصاص فيقطنها (250 شخص) ولدى سكانها (7000شجرة نخيل) و(30 رأس من البقر ومثلها من الماعز والأغنام و(4 خيول) [61].

وفقا لما سبق فإن هذا التطور وفي أقل من أربعين سنة خلال القرن التاسع عشر يعد تطورا ملحوظا ومهماً، حيث اكتشفت الجزيرة وتم استيطانها واستصلاحها وإعمارها وزراعتها بإمكانيات بسيطة ومحدودة .

المبحث الرابع/ الشيخ خزعل وعرش العراق :

بعد نهاية الحرب العالمية الأُولى 1918، فكر الشيخ خزعل الشيخ العام لعشائر ساحل البصرة بترشيح نفسه لعرش العراق . وقد بعث برسالة إلى برسي كوكس [62] بهذا المضمون في أوائل كانون الأول 1918. وعلى ما يبدو أن الشيخ كان يهدف أن يقوم بضم الأحواز إلى العراق وتكوين مملكة واحدة [63], فإن إمكانيات الشيخ خزعل وسخاءه وصلته بجنوب العراق وخاصة البصرة ، فضلا عن ثقته بالبريطانين، كل ذلك يجعل أمر نجاحه في الحصول على عرش العراق أكثر احتمالا ومقبوليه [64].

واقع الحال يبدو أن لبريطانيا رأياً مخالفا لما يراه الشيخ خزعل بما يخص عرش العراق، فإنها ترى أن ليس باستطاعة خزعل الحصول على تأييد من بغداد وغيرها من مدن العراق، علاوة على ذلك فإن الشيخ كان كبير السن إذ تجاوز عمره الستين عاماً ، وبذلك لم يكن بمقدوره حث الجنود ومرافقتهم في الحملة ، ولم يستطع البريطانيون الاعتماد على حكم طويل مستمر، وشرح ولسن هذه الاعتبارات للشيخ بكل لطف مضيفا أن وزارة الخارجية البريطانيه بمعزل عن الاعتراض السابق فإن وضعية الشيخ خزعل كأحد الرعايا الفرس تجرده من الأهلية لعرش العراق[65], ويبدو أن بريطانيا كانت لا تريد ربط عربستان والعراق معاً من خلال حكم الشيخ خزعل لكلتا الأمارتين إذا صح التعبير .

فضلا عما تقدم فإن إبعاد طالب النقيب عن الترشيح لعرش العراق سنة 1921المنافس القوي للشيخ خزعل في جنوب العراق جعل الشيخ يكتب للمعتمد السامي البريطاني في العراق في الخامس من نيسان 1921, يطلب منه معاضدتة في هذا الشأن، مبينا أن العديد من علماء الدين العراق يلحون عليه بترشيح نفسة لعرش العراق ويطالبونه ((بألا يحوج العراقيين للالتجاء إلى غيره في تولى أُمورهم بعد أن شاع بأن الدولة البريطانية قد أعطت الحرية للعراقيين بانتخاب من يشاؤون لأُمورهم ....)[66], وكلف بذلك الأمر مزاحم أمين الباجه جي [67], الذي كان يشغل منصب معاون الحاكم السياسي في الحلة وله علاقة طيبة مع الساسة العراقيين مثل نوري السعيد وجعفر العسكري . للتأثير على السياسين العراقيين من أجل قبول ترشيحة وهو الشخص السخي وصاحب الكرم الرفيع [68]، إلاّ أن اختيار بريطانيا في مؤتمر القاهرة المنعقد في آذار 1921 برئاسة وزير المستعمرات المستر تشرشل وقع على الأمير فيصل بن الشريف حسين[69]. ومن جانب آخر وصلت الشيخ خزعل ثلاث رسائل من الساسة العراقيين يعتذرون فيها عن ترشيحة لعرش العراق, الأُولى

كانت من مزاحم الباجه جي في التاسع من آذار 1921 والثانية من نوري السعيد والثالثة من جعفر العسكري في 27 نيسان 1921[70] .

وفقا لما تقدم فلم يكن أمام الشيخ خزعل إلاّ أن يقبل بالأمر الواقع . بعد أن نصحه المقربين منه وكي لا يفقد علاقته ببريطانيا وحكومة العراق, وفي مقدمتها الأمير فيصل بن الشريف حسين, وقال: ((أرى في شخص سمو الأمير فيصل جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لأن يتولى ذلك العرش، وأنني أقبل ترشيح سمو الميرأ بكل ابتهاج)) [71]. ووجه رسالة إلى ولي عهده وابنه الشيخ جاسب وأتباعة في البصرة بعدم الامتناع من الاشتراك في انتخاب الأمير فيصل [72].

المبحث الخامس /نهاية حلف المحسن

ساهمت عوامل عدة في إضعاف الحكم العربي في عربستان في الربع الأول من القرن العشرين يمكن أن تقسم إلى قسمين رئيسين عوامل داخلية وأُخرى خارجية .

أما العوامل الداخلية ، فتتمثل في ضعف بنية أبناء الإمارة لما أصابهم من فقر وجهل ومرض، وانخفاض مستوى المعيشة وانعدام الوعي السياسي والاجتماعي وعدم الشعور بالمسؤولية نتيجة النفوذ الأجنبي من جهة، والحيف الذي لحقهم من طبيعة نظام الحكم في الإمارة .

واقع حكم الشيخ خزعل كان يشبة إلى حد بعيد حكم الشيوخ المحليين في الجزيرة العربية آنذاك. وكان لكل منهم أطماعة وخططه في التعاون مع العثمانيين والبريطانيين، وكانوا جميعا يعتمدون في بقائهم على مقدرتهم الدبلوماسية من جهة ، وعلى المعونة التي يتلقوها من الخارج من جهة أُخرى[73] .

إن مواقف الشيخ خزعل المتذذبة من زحف رضا خان[74] على إمارة عربستان أضعف موقف العشائر العربية من الزحف الفارسي على الإمارة سنة 1924 ، فلم يستغل الشيخ خزعل قلة القوات الإيرانية وتخوف رضا خان من القوات العربية الكثيرة الموجودة في المنطقة ، وكانت هذه الفرصة المناسبة للقضاء على رضا خان والاحتفاظ باستقلال إمارته ، بل ارتضى بالكلام اللطيف الذي سمعه من رضا خان . وقد أثار موقف الشيخ خزعل المتخاذل هذا القبائل العربية التي كانت في حماسة شديدة في سبيل الاستقلال التام ، فثاروا على موقف الشيخ خزعل [75].

لقد أمعن بعض الأُمراء التابعين للشيخ خزعل في إذلال الشعب العربي في الأحواز والمحمرة فجعلوهم يكدحون ويقاتلون من أجل تلبية مطالب الشيخ وحاشيتة ، لذا لم تهب العشائر العربية في المنطقة لنجدة الشيخ خزعل عندما اختطفه إلى طهران ، وكأن الأمر لا يعنيهم في شيء، كون الشيخ المذكور قد اتبع سياسة البطش والقوة مع عرب الإقليم ، مما جعلهم يبتعدون عنه ويخافون سطوته، بل ينتظرون اليوم الذي يتخلصون فيه منه .إن من أبرز مظاهر تلك العزلة بين الحاكم والمحكوم أن أظهر الشعب في عربستان خلال الحرب العالمية الأُولى ميله نحو العثمانيين المسلمين ، في حين كان الشيخ وحاشيته ميالين نحو البريطانيين ، مما اضطره إلى التعاون مع الإنجليز في ضربهم . ومن المؤكد أن جانبا كبيرا من أبناء المنطقة قد ارتسمت علائم الارتياح على وجههم عند احتلال رضا خان – برغم عروبتهم الأصيلة – ذلك لأنهم كانوا يبتغون الخلاص من الضيم والحرمان [76].

ويعتقد أن ميل الشيخ خزعل للمحتلين الإنجليز والتعلق بوعودهم وإبداء المساعدات التي يطلبها الجيش المحتل من معلومات استخبارية التي كان يكشفها لهم وخاصه في معركة كوت الزين تشرين الثاني1914, أضعف ثقة أتباعة في الساحل الغربي لشط العرب وفي مقدمتهم أبناء عشيرة البو معرف، إذ عدوه مخالفا وخارجا عن فتوى جهاد الإنجليز التي أطلقها بعض رجال الدين العراقيين المسلمين من المذهبين الشيعي والسني, والذي جسد الوحدة الوطنية العراقية، وأنه تخلى عن دورة القيادي لحلف المحسن وأصبح تابعا للمحتل الإنجليزي .

ومما يعزز رأي الباحث السابق أن السياسة العثمانية قد عززت هذا الرأي عند المجاهدين العراقيين من أجل كسب أكبر عدد منهم للوقوف معها ضد المحتل البريطاني[77].

ومن العومل الخارجية التي تظافرت على الإطاحة بالحكم العربي ونهاية حلف المحسن في ساحل البصرة هو ظهور رضا خان على مسرح الأحداث ، ذلك القائد الفارسي ذو النزعة العنصرية المتطرفة الذي كان ينوي ضم كل جزء وطأته الجيوش الفارسية إلى بلاده فراحت عربستان لقمة سائقة لأفكاره العنصرية, إذ عمل كل ما بوسعه لإزالة كل أثر عربي في المنطقة وفصل كل الروابط التي تربط عربستان بالوطن العربي[78]، ومن أبرز مظاهر خطته حين أراد إلقاء القبض على العرب في عربستان ونقلهم إلى سواحل

بحر قزوين وإحلال الفرس محلهم [79] وأمر فيما بعد بإبدال اسم المحمرة إلى خرمشهر وعربستان إلى خوزستان وحارب اللغة العربية[80] .

وأخذ موقف الشيخ خزعل بالضعف وبالتدهور حتى بلغ أوجه في تموز سنة 1924, عندما وصله بلاغ من حكومة رضا شاه بمنعة من إصدار أي مرسوم في منطقتة إلاّ بعد إرساله إلى طهران وأخذ الموافقه بذلك [81].

وعندما وجد الشيخ أن بريطانيا غير مستعده لمعاونته بشكل جدي وأنه لم يحصل على مساندة القبائل العربية المجاوره لإمارته، قام بالاتصال بزعيم البختيارية وأمير لورستان ووالي بشتكوه وشكلوا حلفا باسم (حلف السعادة) يرأسة الشيخ خزعل لمناهضة اعتداءات رضا خان للمنطقة, وأخيرا أعلن الشيخ الانفصال نهائيا عن فارس وأرسل رسله إلى جميع عربستان داعيا العرب إلى الجهاد دفاعاً عن عروبة إقليمهم [82] .

في الوقت ذاته فإن الشيخ أبقى على خيارات التفاوض مع الحكومة الإيرانية من خلال توسط بريطانيا إذا حققت مطالبه الخمسة [83]، وفي مقدمتها انسحاب جميع الجنود الفرس من عربستان وإعادة إيرادات الموانئ إلى الشيخ التي صادرها رضا خان ، وبعكس ذلك فإنه سيلجأ إلى الثورة والتهديد بالقوة للحصول على ما يبتغي [84] .

في تموز سنة 1923 أصدر رضا خان أوامره إلى موظفي وزارة المالية بإحصاء أراضي إمارة الأحواز وما هو مملوك للشيخ خزعل ، وأعلن الخان أن جميع الأراضي التي أُعطيت للشيخ بموجب الفرمانات سنة 1903 سوف تعود ملكيتها للدولة, وأن الشيخ لا يحق له التصرف بتلك الأراضي . وتبع ذلك بخطوة ثانية عندما أصبح رضا خان رئيسا للوزراء أواخر سنة 1923 أخذت الصحف الإيرانية بمهاجمة الشيخ خزعل مدعية أنها تتلقى الرسائل من الرعية الذين يسكنون الإمارة، يشكون فيها سوء المعاملة التي يعاملهم بها الشيخ خزعل، وتتهمه بتحريض العشائر ضد حكومة طهران وتزويدها بالأسلحة ، كان الهدف من تلك الاتهامات هو تهيئة الرأي العام ضد الشيخ. وبعد تلك الخطوتين بدأ رضا خان بتسريب جنوده وبسرية في الإمارة[85] .

وبعد ذلك ساد التوتر بين الجانبين مما أدى إلى مصادمات عسكرية خلال شهر تشرين الثاني وكانون الأول سنة 1923, أعلن خلالها الشيخ خزعل أنه سينسحب خلال ثلاثة أشهر على أن توقف قوات رضا خان عملياتها العسكرية . بعد ذلك التقى الشيخ برضا خان في مدينة الأحواز وذلك في كانون الثاني 1924 ثم زار الخان مدينة المحمرة، واستقبله الشيخ في قصره بالفيلية ، وطمأنه في حالة عودته إلى طهران سوف يسوي الأُمور فيما يخص إمارته ، كما طلب من الشيخ أن يوافق على بقاء عشرين جندي في المحمرة ومثلهم في عبادان تحت قيادة فضل الله زاهدي, من أجل حفظ الأمن، وقد وافق الشيخ على هذا الطلب دون أن يساوره أي شك [86].

لقد أتبع الجنرال زاهدي الحاكم العسكري في المنطقة أساليب دبلوماسية ناجحة أقنعت الشيخ خزعل وجعلته يثق محاولاً إقناعه أكثر من مرة بالسفر إلى طهران, ولم يفلح بذلك لعلم الشيخ بسوء نية الحكومة الإيرانية تجاهه إذا ما ذهب إلى طهران [87].

وفقا لذلك اتخذ الشيخ خطوات احترازية أُخرى فبعث بأهله وعوائده إلى مدينة البصرة حيث أملاكه وقصوره ، أما هو فلم يعد يخرج من داره إلاّ للذهاب إلى مدينة البصرة حيث كان يقضي أغلب أوقاته هناك ، أما المحمرة فقد تركها تحت إدارة ولده الشيخ عبد الله ليتولى شؤونها, بينما كان الشيخ في البصرة طلب فضل الله زاهدي مقابلته في 15 نيسان 1925 لغرض توديعه بعد أن أصدرت السلطات الحكومية في طهران أمراً بالانسحاب من الإمارة , والعودة هو وجنوده خلال يومين, ولهذا فهو يرغب في توديع الشيخ خزعل ، ولا تسمح الظروف السياسية مع العراق بالذهاب إلى البصرة لتوديعه ، ولذلك فهو يرجو منه الرجوع إلى المحمرة . وأبدى القنصل البريطاني في المحمرة موني بيني (Moony Beny) ضمانته لسلامة الشيخ ، بعد أن أقنع الشيخ عبد الله أباه بأن قوات رضا خان قد خرجت من الإمارة ، عاد الشيخ خزعل إلى المحمرة على متن يخته الخزعلي [88].

طلب زاهدي من الشيخ إقامة حفلة ساهرة لتوديعه فلبى الشخ الطلب ، وأُقيمت الحفلة في يخت الشيخ في شط العرب أمام قصر الفيلية لكي لايشيع الخبر ليلة 20 نيسان 1925 [89]، ولم يدع لها سوى أبنائه عبد الحميد وعبد المجيد وعبد الله، وأحد أقاربه موسى الشيخ يوسف وسكرتيره الخاص عبد الصمد، وذلك احتراما لقدسية ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان التي أُقيمت فها الحفلة . وبعد غروب الشمس قدم الشيخ خزعل يحرسه نفران من غلمانه هما يوسف العلي الزبيدي وعبده ناقوط ، بعد أن عرضت بعض الرقصات واستمعوا إلى جانب من الغناء ، وقد أرخى الليل سدوله , صعدت ثلة من الجيش إلى الباخرة، فقطعت على الشيخ خزعل نشوته ، وتقدم إليه أحد الضباط الفرس المسلحين المدعو مصطفى خان ليلقي القبض عليه وعلى ابنه عبد الحميد وسيقا من الفيلية إلى المحمرة ومنها إلى الأحواز في الليلة نفسها[90], وفي مصدر آخر يذكر أن ولي عهد الشيخ عبد الله كان معتقلا معهم وقد سيقا إلى تستر ثم دسبول وهي

آخر مدن تابعة لإقليم عربستان ومحاذية للحدود الفارسية ، حيث أُطلق سراح الشيخ عبد الله هناك ، أما الشيخ خزعل وولده عبد الحميد فاقتيدا على ظهر البغال وأُخذ إلى طهران وذلك أوخر شهر رمضان المبارك [91].

وفي 22 تموز 1925 اندلعت ثورة قادها غلمان الشيخ خزعل وبمساعدة بعض شيوخ المحيسن استطاعوا بها تحرير المحمرة . غير أن الحكومة الإيرانية استطاعت أن تُجهض الثورة وتلقي القبض على القائمين بها، من خلال خديعه أُخرى قامت ، إذ ادعت بأن الشيخ خزعل أصدر بياناً من مقره في طهران يمنع فيه حدوث هذه الحركات لكي لا تودي إلى عواقب وخيمة, وبعد أن قُضي على الثورة حمل الشيخ خزعل وهو في أسره تبعاتها, إذ صادرت الحكومة الإيرانية جميع أملاكه في إيران، وغُرم ثلاثة ملايين تومان من موجوداته النقدية ، كما تم الاستحواذ على داره وممتلكاته الشخصية، وأُخرج ولده الشيخ عبد الله من الإمارة ، وعُين بدله حاكما إيرانيا[92].

وخلاصة القول أن مدة بقاء الشيخ خزعل مع ابنه في الحجز بطهران تحت الحراسة التي تمنعه من ممارسة أي نشاط سياسي ، كما أن أحواله المعيشية كانت مترديه, فبعد أن استولت الحكومة الإيرانية على جميع أملاكه لم يبق عنده قبيل وفاته سوى ساعة ذهبية . حيث سجن هناك وبقي حتى توفي في 26 آذار 1936 ، بعد أن خنقه مدير شرطة العاصمة في فراشه[93]،

أما أراضيه فقد ضُمت إلى الإمبرطورية الفارسية، وهكذا انتهت هذه الإمارة العربية وخضعت عشائرها في الساحل الشرقي لشط العرب إلى النفوذ الفارسي المباشر الذي بذل كافة الجهود للقضاء على عروبة عربستان وتغير هويتها القومية [94], ثم توفي ولده الشيخ عبد الحميد بعد ثلاث سنوات في المعتقل بطهران سنة1949[94].

وبمجرد اعتقال الشيخ خزعل في 20 نيسان1925 يكون حلف المحيسن قد انتهى، وانفرط عقد عشائر الساحل ، لتصبح كل واحدة مستقلة بذاتها عن الأُخرى حتى يومنا هذا .

الخلاصة

في ختام بحثنا عن عشائر ساحل البصرة يمكن القول إن أبرز النتائج التي أظهرتها الدراسة هي أنه عند توفر القيادة المخلصة والواعية التي تمتلك السمات المطلوبة ، من الممكن أن تحقق التجمعات العشائرية أهدافا وطنية ، تسهم في تطور المجتمع والابتعاد عن السلبية التي وقعت فيها معظم العشائر من خلافات ومشكلات كثيرة . إن تكاتف أبناء العشائر وتآزرهم حول تلك القيادة يمكن أن يصنع المعجزات في بناء مدنهم وتطوير بلدهم .

ومن النتائج المهمة للبحث إنه أثبت بما لايقبل الشك أن شط العرب هو شط البصرة وممر عربي في جناحيه الشرقي والغربي وإن ادعاء إيران فيه هي مجرد أطماع لا أكثر . كذلك توصل البحث إلى أن فقدان القيادة المركزية وانتهاء الحلف لم ينه الوجود الحي لعشائر الساحل من الجانبين ، بل احتفظ كل منها بالقواسم المشتركة كاللغة وصله القرابة والعادات والتقاليد الاجتماعية رغم انتهاء القيادة الموحدة التي كانت تجمعهم .

ومن الحقائق التي أظهرها البحث هو أن الشيخ خزعل لم يقم بمسؤولياته بشكل صحيح, فمن جانب كان يبذر أموال الإمارة التي أرهق الشعب بجبايتها على نزواته الشخصية ، إذ لم يستطع خلال مدة حكمة من تأسيس جيش نظامي مدرب يكون على استعداد للدفاع عن كيان الإقليم الواقع بين قوى لايُطمأن لها ، وكان جل اعتماده في حالات الحرب على استنفار العشائر جريا على عادة العرب القديمة ، وقد كانت العصبية القبلية بين معظم عشائره على أشدها ، ناهيك عن الحروب بين الشيخ والعشائر المستمرة ، وإن خضعوا له فلم يكن خضوعهم عن ولاء له منهم، وإنما تجنباً لتنكيله بهم .

وإن الحقيقة التي يجب ذكرها للتأريخ أن الشيخ خزعل بشخصيته القوية ، وأساليبه الخاصة ومعاهداته التي عقدها ، قد حافظ على عروبة الإمارة ، ولولاه لكانت فارس قد ابتلعتها منذ زمن بعيد . وعندما احتلت فارس بلاده لم يكن إلاّ رجلا عجوزاً قد قعدت به السن فليس بمقدوره القيام بأكثر مما تسمح به صحته .

هوامش الفصل الاول

(1) مقابلة شخصية مع الدكتور كاظم عبد الوهاب حسن، اختصاص : جغرافية طبيعة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية , قسم الجغرافية ، بتأريخ 2017/3/15 في قسم الجغرافية.

(2)عبد العليم العلوجي ، 200 حقيقة عن عربستان ، بغداد،1969،ص37.

(3) حامد ناصر الظالمي ، البصرة ذكرى مدينة ، بيروت، 2012، ص81.

(4) تقع المحمرة على يمين نهر الكارون وعند مصبة في الجانب الشرقي من شط العرب, وهي تبعد عن البصرة مسافة (38)كم, وأصل هذه المدينة هي خاركس التي أنشأها الإسكندر المقدوني. وقد اندثرت مع الأجيال لتنشأ على أعقابها مدينة جديدة هي بيسان التي اندثرت أيضا لتنشأ بعدها المحمرة سنة 1812. وإن سبب تسميتها بالمحمرة يعود إلى ترسبات القرين الأحمر، إذ أصبح ترابها أحمر ومنه أُخذ اسمها .ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ،بغداد ،ب ت،ص193.

(5) وهو الشيخ يوسف بن مرداو بن على البوكاسب والده مؤسس إمارة كعب البوكاسب في مصب نهر الكارون. والشيخ يوسف يعد المؤسس الأول الذي وطد أركان مشيخة البوكاسب، فقام ببناء مدينة المحمرة سنة 1812 عند مصب الكارون حيث مقر إمارته وموقع جغرافي متميز من حيث الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية . وتوفي سنة 1829 وتسلم الإمارة من بعده أخو الشيخ جابر بن مرداو ودام حكمة حتى 1881 . ماجد شبر ، عربستان في الوثائق البريطانية 1600-1900, من دليل الخليج للوريمر ، بيروت ،ب ت، ص111.

(6) أنعام مهدي علي السلمان ، حكم الشيخ خزعل في الأحواز 1897-1925 ، بغداد، 1985،ص15.

(7) الشيخ مزعل بن جابر بن مرداو بن علي بن كاسب الكعبي (1881-1897), وهو أحد أُمراء عربستان، خلف والده جابر الكعبي في الحكم وامتاز بنفوذ كبير وسطوه قوية, ترأس عموم عشائر الحويزة وحكم إمارة المحمرة في المدة أعلاه ، إلاّ أنه فشل في الحفاظ على علاقات ودية من بريطانيا بسبب تدخلهم في عمله ، اغتيل في 2 حزيران 1897 على رصيف مرفأ قصره في الفلاحية . تشير الشائعات إلى تورط قائد حرس القصر الشيخ عبد الله وأخ مزعل الصغير الشيخ خزعل باغتياله . وليم ثيودور سترنك ، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ،1983،21.

(8) ولد الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو بن علي بن كاسب الكعبي سنة 1861 في كوت الزين التابعة لقضاء أبي الخصيب في البصرة, ووالدته هي نوره ابنة الشيخ طلال العلوان رئيس قبيلة الباوية, وكان خامس أولاد الشيخ جابر وقد درس في النجف الأشرف على يد الشيخ عبد الكريم الجزائري وأتقن العربية والفارسية بطلاقة ، ويجيد الفروسية وركوب الخيل, إذ كان يحتفظ بمجموعة من الخيول العربية الأصيلة, كما عرف عنه ولعه بالصيد . واتصف بالعنف والشدة والكرم في نفس الوقت . للتفاصيل أكثر ينظر. أنعام السلمان، المصدر نفسة، ص17.

(9) أحمد باشاعيان، موسوعة تأريخ البصرة،ج2، لندن،2019،ص937.

(10) هناك من يرى أن تسمية المحسن ترجع إلى محسن زوج ابنة كاسب الجد الرابع لشيخ خزعل, وأنهم ينتمون لمنطقة المحمرة, وبسبب جور جيرانهم من كعب عليهم اضطروا للهجرة إلى دجلة حيث استوطنوا تحت اسم ال حسين باشا محيسن وكاسب, ثم اشتروا أراضي بجوار مدينه المحمرة الحالة من كعب فعادوا ومعهم أتباعهم. وبذلك أُسست قبيلة محسن ورئاستهم مسؤولة عن بيت كاسب . ماجد شبر ، المصدر السابق ،ص294 .

(11)ج ج لوريمر ، دليل الخليج القسم التأريخي ، ترجمة مكتب أمير دولة قطر ، ج4 ،ب ت،1582.

(12) مصطفى عبد القادر النجار ، عربستان، بغداد ،1981، ص24.

(13) ماجد شبر ، المصدر السابق ، ص288-292 .

(14) عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ،ج5، بيروت،2012، ص224،

(15) إبراهيم فصيح الحيدري ، عنوان المجد في بيان أُصول بغداد والبصرة ونجد، بغداد،1962، ص181.

(16) لوريمر، المصدر السابق، ص1588.

(17) عباس العزاوي ، عشائر العراق المجلد الثاني،ج4، بيروت، 2010، ص299.

(18) إن المصدر لا يحدد تأريخ هذا الاجتماع على نحو دقيق ولكن من المؤكد أنه تم في بداية حكم الشيخ خزعل سنة 1897. أحمد نوري الأنصاري، زبدة التواريخ ، مخطوطة ، المكتبة العباسية في البصرة، ج16، ص55.

(19) حامد الظالمي ، المصدر السابق، ص82-86 .

(20) حسن ثجيل عجيل النصار ، قبيلة النصار ماضيها وحاضرها, بيروت ،37،2012.

(21) ماجد شبر ،المصدر السابق ، ص71.

(22) للتفاصيل عن قبيلة بني أسد، ينظر، محمد جواد عبد الله الخاطر الأسدي ، قبيلة بني أسد في ماضيها التليد وحاضرها المجيد، بيروت، 2012، ص71.

(23) عمر كحالة ، المصدر السابق، ج1، ص21.

(24) عبد الرضا عوض ، الإمارة المزيدية في الحلة ، مجلة أسديون ، العدد الثالث ،السنة الثانية، خريف 2015، ص 7.

(25) عين الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله الشيخ معروف والياً على البصرة سنة (532هـ-1137م) وتم عزله سنة 554هـ من قبل القائد التركي كمشكين ، علي ظريف الأعظمي ، مختصر تأريخ البصرة ، ص128.

(26) عبد الجبار ناجي ، الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة دراسة في أحوالها السياسية والحضارية ، قم ،2010، ص113.

(27) عبد الرضا عوض ، المصدر السابق ، ص15 .

(28) سليمان فيضى ، البصرة العظمى ، ص62 .

(29) محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية في تأريخ الجزيرة العربية، بيروت، 1999 ، ص394 .

(30) عباس العزاوي ، عشائر العراق ،ج 4 ، بيروت , 2010 ، ص220.

(31) مقابله مع أسعد عبد الله عبد الزهرة في قضاء المدينة –السورة، مواليد 1954 ، أُجريت المقابلة بتأريخ 8 نيسان 2014 .

(32) خزعل حنون حسن الأسدي ، لالي البلد في معرفة أخبار بني أسد، البصرة ،2019، ص529.

(33) محمد جواد جاسم الجزائري ،الشيخ محمد جواد الجزائري (1882–1959) ودوره الوطني والسياسي ، العارف للمطبوعات ، ب ت ، ص5.

(34) ال خاطر الأسدي ، المصدر السابق ، ص417.

(35) للتفاصيل ينظر: حسين باقر ميرزة وآخرون ، مشجر قبيلة بني أسد ، المحفوظ في مكتبة عائلة ال ميرزة ، النجف الأشراف ، 1990 ، والمصدقة من قبل العلامة حسين علي محفوظ ، والمحققة من قبل النسابة المحقق السيد عدنان عيسى الحلو المعروف (بالقابجي النجفي) ، والموقعة من شيخ بني أسد العام في العراق الشيخ ثعبان سالم الخيون .

(36) وهي الإمارة التي أنشأها محمد بن فلاح بن هبة الله سنة 1463في إقليم عربستان وكانت عاصمتها الحويزة وفرضت سيطرتها على كافة الأقاليم وتمكنت من طرد الجيش الصفوي من مدن عربستان كلها ، و استمر حكمها حتى سنة 1724. علي نعمه الحلو ، الأحواز (عربستان) في أدوارها التأريخية ،ج1، بغداد ، ب ت، ص145.

(37) وهي الإمارة التي قامت في البصرة سنة 1596 من قبل كاتب الجند العثماني افراسياب الديري واعترف بها السلطان العثماني وبقيت تحكم البصرة (حكم فيدرالي) حتى سقوطها سنة 1668 . محسن عدنان صالح ، إمارة افراسياب ودورها السياسي في البصرة (1596–1668), جامعة الكوفة ، مركز دراسات الكوفة ، ص747 .

(38) حسين علي عبيد المصطفى ، البصرة في مطلع العهد العثماني ،953– 1079هـ1546–1668 م، دمشق،2012، ص196–197.

(39) كوثر غضبان عبد الحسن ، البصرة دراسة في أوضاعها السياسية والاقتصادية والإدارية (1668–1775)، أُطروحة دكتوراه غير منشوره ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2018، ص14–15 .

(40) ناصح علي رحيم الخياط ، الأحواز دراسة تأريخية 1925_1945، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ،1983 ، ص13.

(41) حامد الظالمي ، المصدر السابق ، ص 84.

(42) يعد شيخ العشيرة ناصر أبو مطرق أميرا كونه يمتلك قرابة (600مقاتل) تحت إمرته, وكان يحضر بهم الاستعراضات العسكرية الرسمية .أما عن التسمية فيذكر أحد أحفاده أنه تمكن من قتل أسد لوحده باستخدام أداة طبخ الحساء التي يطلق عليها (المطركة) فارتبط اسمع بها . مقابلة مع الشيخ محمود المطرقي بتأريخ 4 آذار 2015 في ديوانه في عبادان منطقة ذو الفقاري.

(43) عبد القادر باش اعيان العباسي، موسوعة تأريخ البصرة خطط البصرة، ج1، بغداد، 1988، ص114.

(43) جابر جليل المانع ، مسيرة إلى قبائل الأحواز ، بغداد ،1971 , ص287.

(45) عبود الخالدي ، سيرة قبائل عرب إيران في خوزاستان ،ج4، الأهواز1428 هجري قمري ، ص406.

(46) عبد القادر باش اعيان ، المصدر السابق ، ص105-114.

(47) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، بيروت ،2011، ص318.

(48) علاء جاسم النورس، العشائر العربية والسياسة الإيرانية 1922_1946, عرض وثائقي ، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ،1984، ص118.

(49) إيناس سعدي عبد الله، تأريخ العراق 1258_1918، بغداد ،2014، ص454-456.

(50) مصطفى عبد القادر النجار ، التأريخ السياسي لإمارة عربستان العربية (1897-1925) ، مصر، ب ت، ص266.

(51) يمثلها في الوقت الحاضر الشيخ محمود بن عبد القادر بن حاج عبد الرضا بن عبيد أخو الامير نار أبو مطرق المعاصر للشيخ خزعل . محمود المطرقي ، المصدر السابق.

(52) الحاج شاكر مجيد جاسم المنصور ، مواليد 1901عاش في جزيرة أُم الرصاص وله قصر فيها ومرسى الزوارق وديوان عامر ، زاره الشيخ خزعل أكثر من مره في قصره ، شخصية عشائرية معروفة ومرموقة على صعيد البصرة والعراق وعربستان ، أصبح مختاراً لجزيرة أُم الرصاص وممثلا عنها أمام السلطات الرسمية خلال عهد الحكم الملكي في العراق ، توفي في قضاء أبي الخصيب في نيسان 1994 . محمود شاكر مجيد مواليد 1947 معلم متقاعد ، مقابلة شخصية معه ، بتأريخ 15 آذار 2018 ، في داره في أبي الخصيب / منطقة باب سليمان .

(53) الشيخ عبد الحسن محمد سلطان الشرهان المعرفاوي ، مولود1967، أُجريت المقابلة بتأريخ 2 أيلول 2015 في داره في البصرة منطقة الجمهورية .

54) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من1900-1950، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ،1985، ص350.

(55) في عام 1957 وبتدخل من الشيخ فالح الخيون شيخ بني أسد في البصرة والشهادة لهم أنهم من أتباعه في دائرة نفوس السيبة, تم منحهم الجنسية العراقية علما أن غالبيتهم يملك أهله شهادة الجسنية العثمانية القديمة, إلاّ أن السلطات المحلية لم تراعِ ذلك . نوري يوسف المنصور ، مقابلة بتأريخ 2 تموز 2018 في داره في البصرة محلة الخليلية .

(56) علي نعمه الحلو ، المصدر السابق ، ص284.

(57) مصطفى عبد القادر النجار ، التأريخ القومي لإمارة المحمرة العربية ، بغداد ، 1882، ص 10.

(58) لوريمر، المصدر السابق، القسم التأريخي ، ج5، ص2490.

(59) (الكعد) وهو نوع من أنواع المشاحيف يبلغ طوله 4 متر وعرضه 1.5مترا , يستخدم لنقل البضائع التي تصل حمولتها إلى 3 طن ويكون على شكل مسطح قليلا من الأسفل ومطلي من الخارج بمادة القير . يسير بواسطة الشراع أو الدفع بالمردي وهي قليلة العدد قياسا بباقي الزوارق . كاظم عبد الوهاب وآخرون ، صناعة الزوارق في محافظة البصرة ، البصرة ، 2018 ، ص118 .

(60) أيوب عبد الرضا يوسف ، مقابلة بتأريخ 1آذار 2020، في داره الواقعة في قضاء أبي الخصيب ، منطقة نهر خوز .

(61) لوريمر، المصدر السابق ، القسم الجغرافي ، ج3، ص1287 .

(62) بيرسي كوكس (1864–1937)، ولد في الثاني عشر من تشرين الثاني 1864 ، وتخرج من كلية ساندهيرست العسكرية ، عمل في مناصب إدارية وعسكرية عده في الهند وإفريقيا ، قدم مع الحملة البريطانية على العراق ، شغل منصب أول معتمد سامي في العراق خلال المدة (1920–1923) وقد ساهم في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية ، وشغل منصب المقيم السياسي في الخليج العربي . للمزيد ينظر : منتهى عذاب ذويب ، بيرسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864–1923 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،1994.

(63)) أنعام السلمان ، المصدر السابق، ص122.

(64) مصطفى النجار، التأريخ القومي ، المصدر السابق ، ص53 .

(65) وليم ثيودور سترنك ،المصدر السابق ، ص 277.

(66) مصطفى النجار ، التأريخ القومي، المصدر السابق ، ص 54 .

(67) مزاحم أمين الباجه جي هو سياسي عراقي من مواليد 22 أيلول1891 في مدينة الموصل ومن قبيلة شمر, أصبح عضوا في المجلس التأسيس العراقي سنة1924 ووزيرا للعدل وممثل العراق في لندن سنة 1927 ووزيرا للداخلية سنة 1931 ومندوبا للعراق في عصبة الأُمم المتحدة ثم سفيرا متجولا للعراق في أُوربا ورئيسا للوزراء في 26 حزيران 1946حتى 6 كانون الأول 1949, توفي في جنيف 1982 . فهد مسلم الفجر ، مزاحم الباجه جي دوره في السياسة العراقية (1890–1933)، الدار العربية للمطبوعات ،2004، ص16.

(68) حسين هادي شلاه ، طالب باشا النقيب البصري ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث ، بيروت،2002، ص452.

(69) عبد العليم العلوجي ، المصدر السابق ، ص 35 .

(70) للتفاصيل أكثر ينظر: مصطفى النجار ، التأريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص 5314–316 .

(71) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج1، بيروت، 2008 ، ص203.

(72) للتفاصيل أكثر: ينظر ، أنعام السلمان ، المصدر السابق ، ص185.

73) مصطفى النجار ، التأريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص 317 .

(74) رضا بهلوي(1878–1944) يعد موسس الدولة البهلوية ، حكم سنة1925 بعد خلع أحمد شاه ، آخر ملوك الأُسرة القاجارية في 12 أيلول 1925 ، واستمر في حكم إيران حتى 16 كانون الأول 1941. غلام رضا نجاتي ، إيران في العهد البهلوي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، قم ، 2008، ص43.

(75) عايده العلي سر الدين ، الأحواز–عربستان إمارة في دائرة النسيان، بيروت ،2016، ص 157.

(76) مصطفى النجار ، التأريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص250 .

(77) محمد علي عامر ، المحمرة والوحدة العثمانية ، ترجمة محمد صالح وأحمد أمين ، مصر ،2015، ص51.

(78) مصطفى النجار ، التأريخ القومي ، المصدر السابق ، ص 108 .

(79) عايده العلي سر الدين ، المصدر السابق ، ص 150 .

(80) ديولافوا، رحلة مدام ، من المحمرة إلى البصرة وبغداد (1299هـ–1881م)، ترجمة علي البصري ،الدار العربية للموسوعات ، ب ت، ص 12.

(81) وليم ثيودور سترنك ، المصدر السابق ، ص 346.

(82) عايده العلي سر الدين ،المصدر السابق ، ص155 .

(83) حول المطالب الخمس ينظر : وليو ثيودور ستارنك ، المصدر السابق ، ص 354 .

(84) كرستجي ، أرض النخيل رحله من بومباي إلى البصرة والعودة إليها (1916– 1917) ، ترجمة منذر الخور ، البحرين ،1989، ص152.

(85) عايده العلي سر الدين ، المصدر السابق ، ص157 .

(86) أنعام السلمان ، المصدر السابق، ص176 .

(87) عايده العلي سر الدين ، المصدر السابق ، ص157 .

(88) أنعام السلمان ، المصدر السابق ، ص176.

(89) علي نعمة الحلو ، المحمرة مدينة وإمارة عربية ، بغداد , ب ت ، ص131.

(90) مصطفى النجار ، التأريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص 247 .

(91) للتفاصيل أكثر ينظر: أنعام السلمان ، المصدر السابق ، ص 177.

(92) المصدر نفسة ، ص 183.

(93) هناك تفاصيل أُخرى عن وفاة الشخ خزعل ذكرها سلمان عبد الكريم الشيخ خزعل في مقابلة عن أنعام السلمان ، المصدر نفسه ، ص185،

94) عايده العلي سر الدين ، المصدر السابق ، ص157 .

الفصل الثاني

المواقف الوطنية لعشائر ساحل البصرة في الحرب العالمية الاولى 1914

المبحث الأول /الأوضاع السياسية التي مهدت للاحتلال العراق

ارسلت بريطانيا بعثة لدراسة صلاحية انهر العراق للملاحة سنة 1834، وكانت نتائج البعثة ان اثبتت صلاحية نهر دجلة لملاحة السفن التجارية ، والقوارب التي يبلغ غاطسها من متر الى متر وربع ويكون عمق مجرى النهر (5،75)م، وعرض النهر من 200–300م .[1]

حسب تلك الدراسة وغيرها تولدت لدى البريطانين فكرة الاحتلال العسكري للعراق والبصرة قبل سنوات من نشوب الحرب العالمية الاولى . ففي العقبة بين بريطانيا والدولة العثمانية سنة1906 .طرقت فكرة احتلال البصرة للضغط على الدولة العثمانية ،ولكن مجلس الدفاع الامبراطوري لم يقر الفكرة . ثم عادت حكومة الهند بطرح الفكرة مرة اخرى سنة 1912 .وعندما اخذ الوضع في اوربا يتجة الى التأزم في نيسان 1914 تجدد الحديث عن الفكرة واخذت الجهات المختصة دراستها.[2]

وفي بداية بحثنا لابد من القول ان السياسة البريطانية في الشرق الاوسط تقوم على مركزين رئيسين احدهما في الهند والاخر في مصر .وقد اصطلح على الاول بالمدرسة البريطانية الهندية او(المدرسة العربية الشرقية).وعلى الثاني المدرسة البريطانية –المصرية او(المدرسة العربية الغربية).فأصحاب المدرسة الاولى

يعتقدون ان التوغل البريطاني في البلاد العربية يجب ن يبدأ من عدن والخليج العربي ، وينتهي في بغداد . اما اصحاب المدرسة الثانية فأنهم يرون من الاجدى ان تسيطر بريطانيا على مصر ، وتستولي على سوريا فتحمل عرب الشام على مقاومة النفوذ الفرنسي من التوسع في الشرق الادنى وبذلك تحمي الطريق بين الهند والجزر البريطانية ، وتستحوذ على المدن الاسلامية المقدسة (مكة والمدينة و والقدس) فتجعل العرب يدينون لها بالولاء . [3]اخذت بريطانيا تدرس مشروع كلا المدرستين ومدى ملاءمته لصالحها ،وامكانية تطبيقه على ارض الواقع .وفي خضم تلك الظروف بدأت الحرب العالمية الاولى في 25تموز 1914 ، بعد اغتيال ولي عهد النمسا فوانز فرديناید (Franz Ferdinand) في 28 حزيران 1914. [4]

ولم تدخل الدولة لعثمانية الحرب منذ بدايتها الا ان هناك عوامل مباشرة وغير مباشرة دفعتها الى دخول الحرب ومن تلك العوامل غير المباشرة هي :

1–المصالح الالمانية في الدولة العثمانية والمتمثلة بالقروض المالية وسكك الحديد التي يتولى الالمان تنفيذها ،وتدريب الجيش العثماني من خلال الخبراء الالمان وتسليحة .

2– الاطماع الفرنسية والبريطانية بتقويض الدولة العثمانية وضرب الشعوب الاسلامية التابعة لها ومحاولة السيطرة عليها .

3– التوتر بالعلاقات العثمانية الروسية بسبب الحرب الطراباسية والحرب البلقانية .[5]

4– اغلاق المضايق التركية ومنع الاتصال بين روسيا وحليفتيها فرنسا وبريطانيا

5– اعلان الجهاد المقدس وجر المسلمين من اسيا الى اعلان الثورة على بريطانيا وفرنسا وارباك قواتها

6- احتلال القفقاس ودفع روسيا الى توزيع قواتها على جبهات عدة . مما يخفف الضغط على المانيا .[6]

وكان السبب المباشر لدخول الدولة العثمانية الحرب هو وصول سفينتين حربيتين الى المضايق العثمانية في 11اب 1914 مطاردة من الاسطول البريطاني اعطيتا حق دخول المضيق والرسو في الموانئ العثمانية .بينما اغلقت هذه المضائق بوجه الاسطول البريطاني في البحر المتوسط وبوجه الاسطول الروسي في البحر الاسود .وكان حجة استانبول ان تلك السفن اصبحت ضمن الاسطول العثماني .ولكن سرعان ما ضربت فجأة قطع الاسطول العثماني مع السفينتين الالمانية مينائي اوديسا وسباستوبول الروسيين .[7] في البحر الاسود بتأريخ 29 تشرين الاول 1914.وهكذا دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى بشكل فعلي ، ثم جاء اعلانها للحرب بشكل رسمي في الاول من تشرين الثاني في السنة نفسها .فما كان من روسيا الا ان اعلنت الحرب عليها في 4 تشرين الثاني ثم لحقت بها بريطانيا وفرنسا في اليوم التالي ، اي في الخامس من تشرين الثاني 1914 .[8]

ومهما يكن من الامر فأن تورط الدولة العثمانية في الحرب جعل خصومها يعيدون النظر في تقسيم مناطق النفوذ من خلال الاجهاز على الدولة واقتسام مستعمراتها .وكان العراق احد المسارح المهمة للحرب العالمية الاولى ،كونه جزء من الدولة العثمانية .اذ وقعت على ارضة العديد من المعارك الدامية بين القوات العثمانية والبريطانية.شارك العراقيون فيها [9]

تلك الحرب التي كانت سببا في سقوط ملايين الضحايا وتدمير هائل لمعالم الحضارة البشرية وخسائر مادية كبيرة ،فضلا عن اتساع البطالة وتفاقم مظاهر الجوع والحرمان وانتشار الامراض والاوبئة ناهيك عن اغناء كبار الرسماليين وتجار السلاح في العالم .

وتأسيسا على ما سبق اذ انتصر الحلفاء في الحرب فسيكون مصير الدولة العثمانية التقسيم . بينما سيكون الحال عكس ذلك تماما اذا ما انتصرت المانيا .ولهذا حزمت امرها وارتمت في اتون الحرب الى جانب المانيا مطلع تشرين الثاني1914.

المبحث الثاني /اهم المعارك الحربية

اولا ـ معركة الفاو :

تقع بلدة الفاو في اقصى جنوب البصرة ، وتبعد (105) كم عن مركز مدينة البصرة . وجاءت تسميتها مختصر للارض الواقعه على الماء (FWO).ومن الجدير بالملاحظة ان بريطانيا قد سبقت تأريخ دخول الدولة العثمانية للحرب اذا انها بدأت استعداداتها لاحتلال الفاو منذ 18 تشرين الاول 1914 ، اذ وصلت قوة اطلق عليها قوة حماية بلاد وادي الرافدين من الهند الى البحرين .[10] ويبدو ان الرسالة التحذرية التي استعملتها السفينة البريطانيا (اسبيجل Espiwgle) من العثمانين بضرورة مغادرة شط العرب في الاسبوع الاول من تشرين الثاني 1914 ، هي اشارة ببداية الحرب .اذ اعقبتها في الاسبوع الثاني قيام العثمانين ببناء تحصينات وتعزيز موانعهم على ضفة شط العرب .

مما لاشك فيه ان بريطانيا كانت لها مجموعة مصالح تريد المحافظة عليها في حوض شط العرب والخليج ، في مقدمتها ، رغبة بريطانيا في حماية مصفى النفط في عبادان والمحمرة من تخريب العثمانين لها في حالة دخولهم الحرب ضد بريطانيا وبذلك سيحرم الاسطول البريطاني من اهم مورد للوقود .كذلك الخوف من اعتداء الحكومة العثمانية على الرعايا البريطانين والهنود المقيمين في البصرة ،والغائها القنصلية والامتيازات الاجنبية .فضلا عن انقاذ شيخ الكويت والمحمرة اللذين يؤلفان جناحي للمؤسسة النفطية من تعديات العثمانين عليها ، واغراقهم بالوقوف الى جانبها .وغير ذلك الاطماع البريطانية العديدة في لعراق.[11]

وبناءً على ماتقدم قررت حكومة الهند في 3 تشرين الاول 1914 اسناد قيادة الحملة الى العميد (ديلامين W. Delamin) وان تضم القوة اللواء السادس عشر والبطاريتين الجبليتين الثالثة والعشروين والثلاثون ، وفي الوقت نفسة بدأ العثمانيون محاولة غلق شط العرب بأغراق السفينة الالمانية (اكبتانا Ekbatana) فيه ونصبت اربعة مدافع عند جزيرة الشمشومية في الشط ،وعززت الحامية العثمانية بالفي جندي والغاء القبض على بعض المتعاونين مع بريطانيا ،مثل مترجم القنصلية البريطانية في البصرة نعوم عبو .[12]

ومهما يكن من الامر فقد جاءت الاوامر في الوقت الذي كانت فيه الحملة قدهيأت نفسها بالفعل للزحف بعد استقرارها في البحرين منذ الثالث من تشرين الاول .[13] اصدر (برسي كوكس percy Cox)[14] الضابط السياسي المرافق للقوات البريطانية يوم 3تشرين الثاني 1914 بيانا زعم فية ان حكومتة قد اجبرت على الحرب نظرا للموقف المعادي من العثمانين لذا ارسلت بريطانيا قواتها لحماية تجارتها واصدقائها واجلاء العثمانين من المنطقة وان لا عداء لها مع العرب شريطة ان لا يحموا القوات العثمانية ولا يحملو السلاح [15].

يبدو ان كوكس كان يريد تجريد السكان المحليين من وسائل الدفاع عن انفسهم في ظرف غابت فيه السلطة المحلية الحامية وبذلك يسهل على جيشه الغازي التوغل بسهولة ومن دون مقاومة تذكر.وهي حالة طبيعية لاي غاز او محتل وهي نوع من المراوغة السياسية .

وتحقيقا للهدف المنشود تحركت القوات البريطانية من البحرين الى سد الفاو ، فوصلته في مساء3 تشرين الثاني ،اي قبل اعلان الدولة العثمانية الحرب بيومين ، وفي الخامس من الشهر نفسة تقدمت السفن الى داخل السد وفي فجر اليوم الثاني اى 6 تشرين الثاني الى الفاو ، حيث اشتبكت مع القوات العثمانية المنتشرة هناك وبالرغم من المقاومة العثمانية المحدودة استطاعت اسكات المدافع وبدأت القوات المحتلة الانزال عند

الضحى بالقرب من محطة البرق .[16] ولم تستغرق عملية النزول اكثر من ساعة واحدة ، انجز فيها احتلال الفاو يوم السادس من تشرين الثاني 1914 .[17]

كان مجموع القوات البريطانية التي احتلت الفاو هي (4558) جنديا و(173) ضابطا و(12) مدفعا .اما القوات العثمانية الموجودة في البصرة يوم اعلان الحرب لايتجاوز افرادها ثلاث الاف مقاتل .[18]

ففي الوقت الذي كان الجانب البريطاني قد استعد للاحتلال البصرة ،كانت القيادة العثمانية ترسل القوات المتيسرة لديها نحو الجبهة مع روسيا ولم تعط البصرة اهمية تذكر في خططها الحربية ، اذ انها اعتبرت العراق كله ساحة حرب من الدرجة الثالثة ، يمكن الدفاع عنه بقوات الدرك وحرس الحدود مع من ينظم لهم من القبائل . وكان اغلب اولئك الجند في حالة مادية سيئة جدا مما سبب استياءهم الشديد . لذا حدثت في صفوفهم(600) حالة هروب منذ اعلان التعبئة العامة [19]

مما سبق يتضح لنا ان الدولة العثمانية اهملت امر الدفاع عن العراق وجردته من القوات النظامية ما عدى فرقة البصرة ، وكان اعتمادها بشكل كبير على المتطوعين من اهل المدينة . وهذا هو ديدن المحتل دائما ما يتخلى عن اهل المدينة في اوقات الشدائد .

اما السلطات العثمانية في البصرة فلم يصل لها خبر احتلال الفاو الا في اليوم التالي من الموظفين الذين غادروا المنطقة الى البصرة وذلك لان القوات البريطانية قامت بقطع اسلاك التلغراف التي تربط الفاو بالبصرة [20]

ثانيا / معركة السيبة .[21]

بعد ان انجز احتلال الفاو من القوات البريطانية وضعت خطة بالتقدم الى البصرة. وكانت الخطة على محورين احدهما بري ، والثاني مائي من خلال شط العرب .

ترك قائد الحملة البريطانية فصيل من الجنود في الفاو وقاد جنودة بريا مسافة (45كم) شمالا وكان الهدف هو حماية مصفى نفط عبادان ، فلما وصل الى المكان ،وجد ان الزورق الانكليزي سبيكل قائما على حراسة المصفى ،اثناء ذلك نزلت القوات البريطانية الى الاراضي المقابلة للمصفى ،وهي منطقة السيبة وتحصنوا فيها .[22] من دون اي مقاومة تذكر وذلك يوم 11تشرين الثاني 1914 [23] .

وعند وصول الاخبار الى السلطات العثمانية في البصرة ، قامت بأرسال قائد الفرقة (38العسكرية) مع ثلاث افواج مع بطرية مدفعية لمهاجمة البريطانين الذين كانوا قد اكملوا انزالهم في السيبة ،وكانوا على استعداد لمواجهة القوات العثمانية من خلال المعلومات التي حصلوا عليها من حليفهم امير المحمرة السيخ خزعل بن جابرمن مردو[24].

وفي السياق ذاته فأن بريطانيا نجحت في استمالة الشيخ خزعل الى جانبها من خلال الوعود التي وعدته بها ، وكذلك اعطاؤه (3000) بندقية من نوع مارتيني–هنري ومليون طلقة ذخيرة حربية واكدت له ان الغاية المتوخاة من دخول القوات البريطانية فتح شط العرب للتجارة الدولية بين بلاده والخارج ، وان هدف الحرب هو القضاء على النفوذ العثماني وتحرير العرب .[25]

وعودا لما سبق ذكره ففي ليلة 10–11 تشرين الثاني شنت القوات العثمانية ومن معهم من المتطوعين من ابناء العشائر الذين وزعت على بعضهم البنادق هجوما على موقع الجيش البريطاني الا ان البريطانيين صدوه وانتصروا بعد انسحاب القوات العثمانية الى منطقة سيحان ، وقد تكبدت خسائر بلغت (37 قتيلا)

(22جريحا) فضلا عن مقتل قائد الهجوم العثماني الضابط تحسين افندي ،بالوقت الذي لم تتجاوز فية خسائر القوات البريطانية في المعركة سوى مقتل خمسة جنود مع ضابطين واصابة ضابط واحد بجروح .[26]

ومن الجدير بالذكر ان حركة القوات العثمانية في التصدي للقوات البريطانية كانت غير مدروسة ، ومليئة بالاخطاء في شكل التقدم او في التعبئة والتحصين ،ولم تقدم الاستخبارات العثمانية اي معلومات تذكر لقائد القوة عن الموقع البريطاني ولم تكن لديها خريطة عن المنطقة . وقصارى القول ان القيادة العثمانية اعتمدت على الارتجالية من دون التخطيط والحسابات العسكرية ، علما انها تقاتل على ارضها .بالوقت الذي كانت الخطط العسكرية والامدادات البريطانية من الهند مكنتهم من دحر عدوهم في الفاو والسيبة [27].

ثالثا/معركة سيحان :

بعد هزيمة القوات العثمانية في السيبة يوم 11تثرين الثاني انسحبوا الى قرية سيحان .[28] التي تقع شمال السيبة بحوالي سبعة كيلو متر . وفي الوقت ذاته وصلت الى السيبة يوم 14 تشرين الثاني سبع عشرة باخرة بريطانية محملة بالجنود وبذلك تكونت فرقة عسكرية كاملة . و جاء مع البواخر قائد اعلى رتبة من ديلامين ن وهو الجنرال (ارثر باريتA. Arnold Barrett) قائد الفرقة السادسة في الجيش البريطاني ،فاصبح ديلامين تحت امرته ، وبمجرد استلام الاخير القيادة حتى وصلته برقية من حكومة الهند تنص على ((ليكن هدفك البصرة، فأذا رأيت بعد تبادل الرأى مع ديلامين ، واذا كانت القوة التي لديك كافية فعليك بالتوجة اليها))[29].

ومن جانب اخر اقترح وكيل والي البصرة العثماني العقيد صبحي بيك الذي كان قائد الجيش في المدينة على الشيخ خزعل السماح لقوة كبيرة من الجنود العثمانين منتكرين في التمركز فوق سطوح المنازل على جانبي نهر الكارون ليقوموا بتغطية ومساندة هجوم مدافعي يخطط لشنه الجيش العثماني في جزيرة (دبا،وام

الرصاص) على السفية الحربية البريطانية سبيجل التي كانت راسية في نهر الكارون ، ولكن الشيخ خزعل رفض هذا الاقتراح [30].

يبدو ان الشيخ خزعل قد اوصل تلك المعلومات الى الجنرال باريت قائد القوات البريطانية الذي وصل يوم 14 تشرين الثاني الى السبية وقد وصلت معلومات استخبارية الى القائد البريطاني ، ان العثمانيين يتمركزون في قرية سيحان فأصدر القائد اوامره الى الجنرال ديلامين بمهاجمتهم ، وكان العثمانيون قرابة ثلاثة الاف رجل ثلثهم من متطوعي العشائر ، وقد احتلوا موقعا عند غابات النخيل التي تمتد على ضفاف شط العرب . فهاجمت القوات البريطانية القوات العثمانية ، واشترك الزورقان الحربيان بالقتال من جهة الشط مما ادى الى تقهقر العثمانيون بعد قتال شديد على طول الخط . وفي 17 تشرين الثاني 1914 زحفت القوات البريطانية كلها الى قرية سيحان ، فوجدوها خالية من القوات العثمانية . [31]

مما لاشك فيه ان معركة سيحان لم تكن معركة بسيطة ، فقد استمرت يومين الى ثلاثة ايام (15–17) تشرين الثاني واشتد القتال في الساعات الثلاثة الاخيرة ، فتكبد العثمانيون خسائر بشرية وصلت الى حوالي (250) شخص منهم خمسين قتيلا ما يفوق المائة جريح واكثر من خمسة وعشين اسيرا ورشاشين ، وتكبد البريطانيون ستين مقاتلا بين جريح وقتيل [32].

يبدو ان مراهنات البريطانيين على اثارة النعرات والفتن المذهبية والدينية والطائفية قد فشلت . اذ قاتل العراقيون الى جانب العثمانيين المسلمين من كل الطوائف والقوميات قتال رجل واحد دفاعا عن وطنهم ومصالحهم المشروعة وانها المرة الاولى منذ قرون عديدة تظهر فيها الوطنية العراقية بهذا المستوى من القوة والشموخ والعمق وتتحول الى سلاح واحد بوجة المحتل في ميزان المعركة وذلك دفع المقاتلين من اهل المنطقة لبناء مواضع دفاعية في سيحان ساعدتهم في مقاومة المحتل البريطاني .

وفي السياق ذاته لجأت السلطات العثمانية الى حشد القبائل ،ورجال الدين السنة والشيعة للمساعدة في طرد القوات البريطانية ، والتصدي لها. من خلال اصدار الفتاوى ،بأعلان الجهاد ، وكان مهمة الحصول على تلك الفتاوى من علماء الشيعة ذوى التأثير على العشائر الجنوبية في ولاية البصرة اكثر اهمية وصعوبة ،كون الشيعة لا يعترفون بخلافة العثمانين . وقد استعانت الدولة العثمانية من اجل هذا الغرض ببعض النواب الشيعة في مجلس المبعوثان العثماني . في الوقت ذاته بذل البريطانيون جهودا مضادة للتأثير على افكار ومواقف اولئك العلماء الشيعة .[33]

وفقا لما تقدم اصدر بعض مجتهدوا النجف الاشرف وهم كل من السيد حسين الحائري والسيد مصطفى كاشفي والسيد على الرفيشى وشيخ الشريعة الاصفهاني والسيد محمد كاظم الطباطبائي والسيد على البريزي والسيد اسماعيل الصدر والسيد محمد سعيد الحبوبي ، بيانا اعلنوا فيه وجوب الدفاع عن بيضة الدين ووجوب الجهاد الى صف الدولة العثمانية [34].

ومن جانبا اخر قيام عميد اسرة ال باش اعيان وهو الشيخ عبد الله الى اعلان الجهاد ضد القوات البريطانية وكذلك قيام نجل الشيخ عبد الله ضياء الدين الأكبر الشيخ عبد الواحد صفاء الدين بتكوين جيش من اتباعه وفلاحيه لمواجهة الجيش البريطاني .وبعد سجلات طويلة بين باريت والشيخ عبد الواحد ،طلب الأخير من باريت ان لا يدخل المناطق السكنية الاهلة بالشيوخ والنساء والأطفال .[35]

وفي السياق ذاته يبرر المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي برسي كوكس المرافق للقوات البريطانية ان التحرك العسكري البريطاني موجه ضد المحتلين العثمانين ، وتعهد بالحفاظ على المدن والاماكن المقدسة في العراق وذلك في الاول من تشرين الثاني 1914 اي في الايام الاولى للحملة [35].

رابعا/ معركة كوت الزين [36]

ان سياسة الدولة العثمانية العنصرية والطائفية التي اتخذتها طيلة القرون الاربعة التي حكمت فيها العراق وما رافقها من بطش وارهاب وتخلف . تلك السياسة التي ادت الى تفرقة وتقسيم المجتمع العراقي وزرع حالة من الحقد عند المجتمع من الدولة العثمانية .تلك الحال ساعدت بما لايقبل الشك القوات البريطانية المحتلة في تحقيق اهدافها.

وخلافا لما تقدم فقد جاءت فتوى الجهاد التي صدرت من رجال الدين من مختلف المذاهب في العراق بتحقيق حالة من الوحدة والتأزر والتلاحم والشعور الوطني بين ابناء المجتمع .فقد هب وجهاء المجتمع الى الدفاع عنه ومنهم الشيخ عجمي السعدون [37]. اذ كان يوم 16 –17تشرين الثاني /1914 يقود مئتين وخمسين من رجاله ويحوم بهم ميدان المعركة .[38] اذ بلغ مجموع ابناء العشائر ما يقارب الثلث من مجموع القوات العثمانية البالغة ثلاثة الاف مقاتل .[39]

وبعد تراجع القوات العثمانية في معركة سيحان ،قامت بحفر خنادق لها في كوت الزين في قرية تسمى سهل [40] وطلب منهم قائد القوة العثمانية بأن يدافعوا عن خنادقهم حتى النفس الاخير وان من يترك خندقة سوف يندم .[41]

وفي 17 تشرين الثاني 1914 هاجمت القوات البريطانية بلوائين ((16–18)) الجيش العثماني في كوت الزين ودارت معركة شرسه بين الجانبين . وكان للمجاهدين من ابناء العشائر دور فعال وبسبب عدم تكافؤ القوى بين الجانبين من ناحية العدد والعدة مالت الكفة بأتجاة القوات البريطانية .[42]

وقد وصف احد المقاتلين في مذكراته يقول((وقد نشب القتال وتكبد الانكليز خسائرا فادحة لانهم كانوا يتقدمون في العراء مكشوفين على شكل قدمات تتلو بعضها بعضا ، وكانت كل قدمة منهم تنبطح وتطلق الرصاص ، بينما كانت القدمة التي ورائها تتقدم الى الامام ..... وعند وصول الزحف الانكليزي على بعد ثلاثمائة متر منا، كان العتاد لدينا قد نفذ واصدر عادل بيك امره الينا بالقتال بالسلاح الابيض ، وعند خروجنا من خنادقنا كنا عرضة لنيران العدو فهلك كثير منا واخذ الباقى اسرى من العدو . وكان من بين الاسرى قائدنا عادل بيك الذي قاتل حتى نفذ عتادة ،وانا))[43]

وهنا لابد من القول ان القوات البريطانية استطاعت الاطاحة بالقوات العثمانية وقطع خط الامدادات والانسحاب عليها فتراجعوا بأتجاة بساتين النخيل للاحتماء بها ، فصلتهم نيران الاسطول البريطاني المرابط في شط العرب .[44]مما جعلهم يقاتلون قتالا شديدا بفعل روح الحماس العقائديه والدوافع الوطنيه ،حتى وصف لنا احد سكان المنطقه ان والده شاهد بعض جثث القتلى من الجانب العثماني وقد كانت احد ارجلهم مثنية ومربوطه بحبل ، وذلك لكي يمنع نفسه من التراجع في حال اشتد القتال ، وقد آل على نفسه اما النصر او الشهادة . [45]

واستدلالا بالمثل القائل (الحق بما شهدت به الاعداء) فقد ذكر المراسل الحربي المرافق للجيش البريطاني(ادموند كاندلر Edmund Eadler) ((كانت معركه الساحل (ويقصد كوت الزين وسهل) تحمل في طياتها دلائل بارزه ، لان الاتراك كانوا في موقف قوي بعد ان اتحدوا قوة كبيرة تقدر بخمسة الاف رجل واثني عشر مدفعا لمواجهة قواتنا التي شنت هجوم بلوائين وبطاريتي ميدان جبليتن وسريتين من سلاح الفرسان وسريتي ازالة الالغام. ولمواجهة الزخم الشديد للمعركه اصدر اللواء ديلامين امرا بالتصدي للعدو بينما اشتبك اللواء الثامن عشر باستبسال مع قوات العدو ..... مما اضطر القائد الى اطلاق النار على

طول الجبهة من اجل بعثرة قوات العدو التي قاتلت ظهر اليوم . واننا واجهنا صعوبه بسبب وعوره الارض والاعاقات الكثيره للعدو)).[46]

وليس ببعيد عن ذالك ،فان انتصار البريطانين في هذه المعركه الشرسه والتي استبسل بها اهل البصره في الدفاع عن مدينتهم . [47] فان خيانه الشيخ خزعل كان لها الفضل في تراجع كفه البريطانين في المعركه فبعد يومين من القتال الشديد وتواصل الليل بالنهار اي في يوم 18 تشرين الثاني 1914 تبلغت القوات البريطانيه من الشيخ خزعل . ان العثمانين قد بدأوا باعاده تجمعهم في اعالي النهر (اي نهر الكارون وتحديدا في المحمره) ليجعلوا منه موضع دفاعهم الرئيس وانهم اغرقوا ثلاث سفن لسد مجرى النهر في القسم الاسفل من شط العرب . وعلى ضوء تلك المعلومات قامت البارجه الحربيه البريطانيه سبيكل يوم 19 /تشرين الثاني 1914 بقصف الموضع المذكور بالقنابل وكذالك ضرب السفينة الحربيه العثمانيه مرمريس في اليوم التالي . [48]

لقد اثبتت معارك ساحل البصرة ،وخصوصا معركة كوت الزين ان العراقين يمتلكون طاقات غير اعتيادية ويريدون التعبير عنها عبر المسالك الصحيحة ، تعبيرا صادقا وعميقا . ولكن عدم ثقتهم بالحكام العثمانيين كانت هي العامل الرئيس المثبط لهم . وبالتالي فهو العامل نفسة الذي كان السبب الرئيس في فشل العثمانين في مواجهة البريطانيين . اذ ان فساد الحكام هو ما يهبط الروح الوطنية عند شعبة ، وعلينا ان نعي ذلك دائما .

وللاستدلال التأريخي على ماتقدم ، نرى الرموز الوطنية التي اشتركت في معركة كوت الزين ،وقد استشهد البعض منهم دفاعا عن وطنة وليس عن الدولة العثمانية ، اذ بلغ عدد الشهداء في هذه المعركة (220شهيدا) من عشيرة الصيامر [49] . واستشهد الشيخ شلال مع مجموعة من افراد عشيرته اذ كان العدد

الذي يرافقة من ابنائها من الشرش يبلغ بضعة الاف [50].اما خسائر القوات العثمانية فقد بلغت (150قتيل) ونحو (400جريح) وكانت خسائر البريطانين (54قتيلا) و(435جريحا) [51]، وكذلك هناك عدد غير محدد من الاسرى العرب والعثمانيين احتجزوا في احدى البواخر البريطانية لمدة عشرون يوما ، نقلوا بعدها الى الهند.[52]

وبعد خسارة العثمانين معارك الساحل الاربعة اصبح الطريق مؤهلا الى البصرة . اذ ان معركة كوت الزين هي التي قررت مصير البصرة .فلم يعد للعثمانين قوة تذكر ، هذا من جانب ومن جانب اخر فأن القوات البريطانية حققت هدفها الاستراتيجي ، وهو حماية حقول النفط في عربستان ومصفى نفط عبادان .

الخلاصة

لقد سعت بريطانيا بشكل حثيث ومن خلال الحرب الى تمزيف التحالف العثماني – الألماني ومنع المانيا من الوصول الى مبتغاها الا وهو السيطرة على العراق ،لمايتعمتع بع الأخير من موقع استرتيجي مهم بالنسبة للمصالح البريطانية .

اثبتت الدراسة ان هذة المعارك هي المفتاح الاساس لاحتلال العراق من جانب ومن جانبا اخر ان هدف البريطانين الرئيسي من خوض معارك ساحل البصرة هو تأمين حقول النفط الفارسية ومصافي نفط عبادان الواقع مقابل منطقة السيبة مباشرتا .وان أهمية تلك المعارك تمثلت بأنها اول اصطدام بين القوات البريطانية المتطورة والقوات العثمانية التي تكاد تكون من جيوش العصور الوسطى .

كذلك اثبتت ان اسلوب الخداع والكذب والشدة والفساد التي اتبعها الولاة العثمانين هي لا تبني دولة حقيقية اذ ان الشعب يفقد ثقته بقيادته ويشعر بها غريبة عنه . ومن جانب اخر تبين ان الشعب الذي خضع للسيطرة العثمانية لمدة اربعة قرون ، مازال حيا ،فبمجرد نداء وطني من الرجال الذين يثق بهم الناس هبت جموعة للدفاع عن ارض الوطن بوجه المحتل الاجنبي .

هوامش الفصل الثاني

1) فراس ابراهيم حميد التميمي ، الملاحة في الانهر العراقية وموقف القبائل العراقية العربية منها1869–1914 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2015، ص14.

2) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة خلال الحكم العثماني الاخير والاحتلال البريطاني 1908–1918م،بيرت،2006،ص312 .

3) ايناس سعدي عبد الله ، تأريخ العراق الحديث 1258–1918،بغداد،2014،ص584 .

4) بيير رونفون ،تأريخ القرن العشرين ،ترجمة نور الدين حاطوم ،لبنان،1965،ص36.

5) عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي ،تأريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، بيروت ،1973،ص443 .

6) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج1، بيروت،1938 ، 33.

7) نوار ونعنعي ، المصدر السابق، ص444.

8) رياض الصمد ،المصدر السابق، ص35.

9) كاظم حبيب ، لمحات من تأريخ القرن العشرين – بداية الاحتلال البريطاني للعراق ونهاية الانتداب (1914–1932)، ،ج 3 ،اربيل،2013 ،ص11.

10) ادموند كاندلر ، احتلال العراق مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني 1917 ،ترجمة محمد حسن علاوي وخضير علي سويد، بيروت ،2017،ص21.

11)ايناس سعدي ، المصدر السابق،ص585.

12) حميد احمد حمدان ،البصرة في الحرب العالمية الاولى 1914–1918،موسوعة البصرة التأريخية ، جامعة البصرة ،المركز الثقافي، 1993،ص349.

13) خالد السعدون، المصدر السابق،ص313.

14)بيرسي كوكس (1864–1937)،ولد في الثاني عشر من تشرين الثاني 1864 ، وتخرج من كلية ساندهيرست العسكرية ، عمل في مناصب إدارية وعسكرية عده في الهند وافريقيا ، قدم مع الحملة البريطانية على العراق ، شغل منصب اول معتمد سامي في العراق خلال المدة (1920–1923)وقد ساهم في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي بعد انهيار الدولة العثمانية ، وشغل منصب المقيم السياسى في الخليج العربي .للمزيد ينظر : منتهى عذاب ذويب ، بيرسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864–1923 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ،1994.

15)ايناس سعدي ، المصدر السابق،ص588 .

16) حميد احمد حمدان التميمي ، الاهتمام البريطاني المبكر بالبصرة ، موسوعة البصرة –القسم التأريخي ، جامعة البصرة ، العدد الاول ، البصرة، 2013، ص226.

17) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج1 ،بيروت ، 2008، ،ص65.

18) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، بيروت، 1935،ص10.

19) خالد السعدون، المصدر السابق،ص314.

20) حسين هادي الشلاه، طالب باشا النقب البصري ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث ، بيروت،2002،ص371.

21) السيبة : وهي تقع جنوب ابو الخصيب وتبعد عن مركز البصرة بمسافة 65 كم ، بالتحديد مقابل مصفى نفط عبادان الايراني ، وتعد من املاك السلطان عبد الحميد الخاصة .منصور الحاج سالم السالم ، ابو الخصيب وشط العرب ذكريات تأريخية –اجتماعية – ادبية ، بغداد، 2012،ص31 .

22)عبد الرزاق الحسني،العراق في دوري ،ص11.

23)حميد حمدان ، الاهتمام البريطاني ، ص227.

24) حسن موات حسين الفرطوسي، موقف عشائر جنوب العراق من الاحتلال البريطاني للعراق 1914–1918، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2017، ص76.

25) انعام مهدي علي السلمان ، حكم الشيخ خزعل في الاحواز 1897–1925،بغداد،1985،ص92–93.

26) حسن الفرطوسي، المصدر السابق،ص76.

27) ايناس سعدي، المصدر السابق،ص589.

28) سيحان: هي قرية خالية من العمران التام ويملكها عبد الله بن عيسى بن ابراهيم ، وهو احد التجار ومن اشهر انهارها نهر الخور هو نهر الكوت . المصدر السابق،منصور الحاج سالم ، 33.وسميت سيحان لانها منخفضة بمستوى الساحل وبساتينها تسقى سيحا .وتتميز بخصوبة ارضها وكثافة نخيلها وعذوبة مائها وفيها عدد من المقامات الدينية للطائفة الشيعية . مقابلة مع الشيخ عبد الحسن محمد سلطان الشرهان المعرفاوي ،مواليد1967، احد سكنة المنطقة ، اجريت المقابلة بتأريخ 2اذار 2020 .

29) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ج4،المجلد الثاني ، قم،2005،ص135.

30) احمد باش اعيان ، موسوعة تأريخ البصرة،لندن، ج3 ،2019 ، ،ص971.

31) محمد طاهر العمري الموصلي ، تأريخ مقدارات العراق السياسية،بيروت ، المجاد الاول ،1925 ، ،ص90،

32)الحسني ،العراق في دوري،ص12.

33) انعام السلمان ، المصدر السابق،ص91.

34) احمد باش اعيان، المصدر السابق،ص973.

35) احمد باش اعيان ،برهان الدين باش اعيان حياته وعصره ،دار الساقي ،2017 ،ص187.

35) حميد احمد حمدان ، البصرة في الحرب العالمية ، المصدر السابق،ص352.

36)كوت الزين: قرية تمتد لمسافة ميل واحد ، وهي مواجهة لجزيرة ام الرصاص يتجاوز عدد سكانها الف نسمة ، من املاك الشيخ خزعل . وعرفت بهذا الاسم نسبيه الى رجل يسكنها يقال انه حسن الصورة وذو جمال باهر ومن خيرة رجال العرب . اتى من البادية ، سميت نسبتا اليه وسكنها جماعة من الفلاحين ومنهم بيت الحاج علي القيم سدنة ظريح مير ابو الحسنين . عبد القادر باش اعيان العباسي ، موسوعة تأريخ البصرة –خطط البصرة ، ج1 ،بغداد ،بدون تأريخ ، ص221. وفيها الان مدرستان ومستوصف ومركز شرطة واغلب سكانها من عشيرة البو معرف وبيت كنعان . علما ان الباحث من سكنتها في سبعينيات القرن المنصرم .

37) وهو عجمي ابن منصور بن راشد بن ناصر بن سعدون مؤسس امارة المنتفق التي حكمت اكثر من اربعمائة سنة ، ويرجع نسبها الى اسرة الاشراف العلويين في الحجاز . نور حسن خلف العتابي ، عجمي السعدون ودوره في تأريخ العراق (1911–1918)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات ،26،2015.

38) غيرترود بل، فصول من تأريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت، 2010، ،ص4.

39) نور العتابي ، المصدر السابق،ص128.

40) سهل قرية صغيرة يسكنها الفلاحون وتعود الى الشيخ خزعل امير المحمرة . وفيها مقام ينسب الى سهل ابن عبد الله التستري ، والبعض يراه سهل بن الفضل ، احد قادة جيش الامام علي علية السلام .منصور الحاج سالم ،المصدر السابق ،ص30. ويقول احد سكنة المنطقة ان هناك اثار خيمة لاتزال تشاهد هناك في فصل الشتاء عند نزول المطر وكذلك توجد بعض الكتل الصخرية التي استخدمتها القوات في الحرب ، وترتبط تلك الكتل بحكاية سراق مرقد السيد صالح بن علي في التراث الشعبي لسكان المنطقة ، وهناك قصر يعود الى الشيخ جراح الصباح من امراء الكويت يقع على ضفاف شط العرب . مقابلة مع الحاج عامر سبيتي مجيد المنصور مواليد1953 ، اجريت المقابلة بتأريخ 15حزيران 2018، في دار الواقعة في منطقة القبلة في البصرة .

41) علي الوردي ، المصدر السابق ،ص137.

42) حسن الفرطوسي، المصدر السابق ،ص78.

43) مذكرات محمد رؤوف السيد طه الشيخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ،ج1،البصرة ،1972. ،ص38.

44) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري، المصدر السابق ،ص12.

45) مقابلة مع الحاج ثاني مجيد المنصور ، مواليد 1929، اجريت المقابلة بتأريخ 15 كانون الاول 2019، في دارة الواقعة في قضاء ابي الخصيب ، قرية ابو كوسرة .

46) كاندلر، المصدر السابق ،ص22.

47) لقد تجمع اهل الزبير من اجل مواجهة المحتل البريطاني ، وشارك عدد كبير من الشباب ، بقيادة الشيخ محمد الامير الشنقيطي ، في معارك سيحان وكوت الزين . احمد باش اعيان ، المصدر السابق ،ص979.

48) المصدر نفسة ،ص979 .

49) حسن الفرطوسي ، المصدر السابق ،ص78.

50) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، بيروت ،2011،ص330.

51) عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري ، المصدر السابق ،ص12.

52) محمد رؤوف الشيخلي ، المصدر السابق ،ص139.

أولا/المذكرات الشخصية والمخطوطات

1) حسين باقر ميرزة وآخرون ، مشجر قبيلة بني أسد ، المحفوظ في مكتبة عائلة ال ميرزه ، النجف الأشراف

2) مذكرات محمد رؤوف السيد طه الشيخلي ، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها ،ج1،البصرة ،1972.

ثانيا /الرسائل والاطاريح الجامعية

1) حسن موات حسين الفرطوسي، موقف عشائر جنوب العراق من الاحتلال البريطاني للعراق 1914–1918، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2017.

2) فراس ابراهيم حميد التميمي ، الملاحة في الانهر العراقية وموقف القبائل العراقية العربية منها1869–1914 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2015 .

3)كوثر غضبان عبد الحسن ،البصرة دراسة في اوضاعها السياسية والاقتصادية والادارية (1668–1775)اطروحة دكتوراه غير منشوره ،جامعة البصرة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،2018 .

4) منتهى عذاب ذويب ، بيرسي كوكس ودوره في السياسة العراقية 1864–1923 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب ، جامعة بغداد ،1994 .

5) ناصح علي رحيم الخياط ،الاحواز دراسة تأريخية 1925_1945 ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة ، كلية الاداب ،1983 ،

6) نور حسن خلف العتابي ، عجمي السعدون ودوره في تأريخ العراق (1911–1918)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات ،2015.

ثالثا/الكتب العربية والمعربة

1) ابن خردذبه،المسالك والممالك ،بغداد ، ب ت .

2) ابراهيم فصيح الحيدري ،عنوان المجد في بيان اصول بغداد والبصرة ونجد ،بغداد ،1962 .

3) احمد باش اعيان ، موسوعة تأريخ البصرة،لندن، ج3 ،2019 .

4) --------، برهان الدين باش اعيان حياته وعصره ،دار الساقي ،2017

5) أحمد نوري الأنصاري ، زبدة التواريخ ، مخطوطة ، المكتبة العباسية في البصرة ، ج1 .

6) ادموند كاندلر ، احتلال العراق مشاهدات مراسل حربي مرافق للجيش البريطاني 1917 ،ترجمة محمد حسن علاوي وخضير علي سويد، بيروت ،2017.

7) انعام مهدي علي السلمان ، حكم الشيخ خزعل في الاحواز 1897-1925،بغداد،1985 .

8) ايناس سعدي عبد الله ، تأريخ العراق الحديث 1258-1918،بغداد،2014 .

9) بيير رونفون ،تأريخ القرن العشرين ،ترجمة نور الدين حاطوم ،لبنان،1965 .

10) جابر جليل المانع ، مسيرة إلى قبائل الأحواز ، بغداد ،1971.

11) حامد ناصر الظالمي ، البصرة ذكرى مدينة ، بيروت ، 2012 .

12) حسن ثجيل عجيل النصار، قبيلة النصار ماضيها وحاضرها , بيروت ، 2012 .

13) حسين علي عبيد المصطفى ، البصرة في مطلع العهد العثماني ،953- 1079هـ1546-1668 م ، دمشق ، 2012 .

14)حسين هادي الشلاه، طالب باشا النقب البصري ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث ، بيروت،2002 .

15)حميد احمد حمدان التميمي ، الاهتمام البريطاني المبكر بالبصرة ، موسوعة البصرة –القسم التأريخي ، جامعة البصرة ، العدد الاول ، البصرة، 2013 .

16)----------،البصرة في الحرب العالمية الاولى 1914-1918،موسوعة البصرة التأريخية ، جامعة البصرة ،المركز الثقافي،1993 .

17) خالد حمود السعدون ، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة خلال الحكم العثماني الاخير والاحتلال البريطاني 1908-1918م،بيرت،2006.

18) ديولافوا، رحلة مدام ، من المحمرة إلى البصرة وبغداد (1299هـ-1881م)، ترجمة علي البصري ، الدار العربية للموسوعات ، ب ت .

19) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج1، بيروت،1938 .

20) عايده العلي سر الدين ، الأحواز-عربستان إمارة في دائرة النسيان ، بيروت ، 2016 .

21) عباس العزاوي ، عشائر العراق المجلد الثاني،ج4، بيروت، 2010

22) عبد الجبار ناجي ، الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة دراسة في أحوالها السياسية والحضارية ، قم2010.

23) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، بيروت ،2011 .

24) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث، ج1 ،بيروت ، 2008.

25) ----------، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، بيروت، 1935 .

26) عبد الرضا عوض، الإمارة المزيدية في الحلة ، مجلة أسديون ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، خريف 2015 .

27) عبد العليم العلوجي ، 200 حقيقة عن عربستان ، بغداد ، 1969 .

28) عبد العزيز نوار وعبد المجيد نعنعي ،تأريخ المعاصر اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، بيروت ،1973 .

29) عبد القادر باش اعيان العباسي ، موسوعة تأريخ البصرة -خطط البصرة ، ج1 ،بغداد ،بدون تأريخ .

30) عبود الخالدي ، سيرة قبائل عرب إيران في خوزاستان ، ج4 ، الأهواز1428 هجري قمري .

31) علي ظريف الأعظمي ، مختصر تأريخ البصرة ، بغداد ،2013.

32) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ج4،المجلد الثاني ، قم،2005 .

33) علي نعمه الحلو ، الأحواز (عربستان) في أدوارها التأريخية ،ج1، بغداد ، ب ت .

34). = = = = = ، المحمرة مدينة وإمارة عربية ، بغداد ب ت .

35) علاء جاسم النورس، العشائر العربية والسياسة الإيرانية 1922_1946 عرض وثائقي ، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ،1984 .

36) عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج5 ، بيروت ،2012 .

37) غلام رضا نجاتي ، إيران في العهد البهلوي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، قم ، 2008 .

38) غيرترود بل، فصول من تأريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، بيروت، 2010 .

39) كاظم حبيب ، لمحات من تأريخ القرن العشرين – بداية الاحتلال البريطاني للعراق ونهاية الانتداب (1914–1932)، ،ج 3 ،اربيل،2013.

40) كاظم عبد الوهاب وآخرون ، صناعة الزوارق في محافظة البصرة ، البصرة ، 2018 .

41) كرستجي ، أرض النخيل رحله من بومباي إلى البصرة والعودة إليها (1916– 1917)، ترجمة منذر الخور ، البحرين ، 1989 .

42) ج ج لوريمر ، دليل الخليج القسم التأريخي ، ترجمة مكتب أمير دولة قطر ، ج4 ، ب ت.

43) لونكريك ، ستيفن همسلي ، العراق الحديث من1900–1950، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ،1985.

44) ماجد شبر ، عربستان في الوثائق البريطانية 1600–1900 من دليل الخليج للوريمر، بيروت ، ب ت .

45) محسن عدنان صالح ، إمارة أفراسياب ودورها السياسي في البصرة (1596–1668), جامعة الكوفة ، مركز دراسات الكوفة, 2010 .

46) محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية في تأريخ الجزيرة العربية ، بيروت ، 1999 .

47) محمد جواد جاسم الجزائري ،الشيخ محمد جواد الجزائري (1882–1959) ودوره الوطني والسياسي ، العارف للمطبوعات ، ب ت .

48) محمد جواد عبد الله الخاطر الأسدي ، قبيلة بني أسد في ماضيها التليد وحاضرها المجيد، بيروت ، 2012 .

49) محمد علي عامر ، المحمرة والوحدة العثمانية ، ترجمة محمد صالح وأحمد أمين ، مصر ، 2015 .

50) محمد طاهر العمري الموصلي ، تأريخ مقدارات العراق السياسية،بيروت ، المجاد الاول ،1925.

51) مصطفى عبد القادر النجار ، عربستان، بغداد ،1981 .

52). = == == == == ،التأريخ السياسي لإمارة عربستان العربية (1897–1925) ، مصر، ب ت .

53) === === === = ، التأريخ القومي لإمارة المحمرة العربية ، بغداد ، 1882 .

54) فهد مسلم الفجر ، مزاحم الباجه جي دوره في السياسة العراقية (1890–1933)، الدار العربية للمطبوعات ،2004

55) منصور الحاج سالم السالم ، ابو الخصيب وشط العرب ذكريات تأريخية –اجتماعية – ادبية ، بغداد، 2012 .

رابعا /المقابلات الشخصية :

1) مقابله شخصية مع أسعد عبد الله عبد الزهرة في قضاء المدينة –السورة ، مواليد 1954 ، أُجريت المقابلة بتأريخ 8 نيسان 2014 .
2) مقابلة شخصية مع أيوب عبد الرضا يوسف ، مواليد 1950 من سكنة جزيرة أُم الرصاص سابقاً, أُجريت المقابلة بتأريخ 1 آذار 2020، في داره الواقعة في قضاء أبي الخصيب ، منطقة نهر خوز.
3) مقابلة شخصية مع الحاج ثاني مجيد المنصور ، مواليد 1929، اجريت المقابلة بتأريخ 15 كانون الاول 2019، في دارة الواقعة في قضاء ابي الخصيب ، قرية ابو كوسرة .
4) مقابلة شخصية مع الحاج عامر سبيتي مجيد المنصور مواليد1953 ، اجريت المقابلة بتأريخ 15حزيران 2018، في دار الواقعة في منطقة القبلة في البصرة .
5) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الحسن محمد سلطان الشرهان المعرفاوي ، مولود1967، من سكنة ناحية السيبة سابقا ، ووجهاء البو معرف في البصرة, أُجريت المقابلة بتأريخ 2 أيلول 2015 في داره في البصرة منطقة الجمهورية .
6) ========== ،اجريت المقابلة بتأريخ 2 اذار 2020 في داره في البصرة منطقة القبلة .
7) مقابلة شخصية مع الدكتور كاظم عبد الوهاب حسن، اختصاص ،جغرافية طبيعة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية , قسم الجغرافية ، بتأريخ 2017/3/15 في قسم الجغرافية.
8) .مقابلة شخصية مع محمود شاكر مجيد مواليد 1947 معلم متقاعد ، بتأريخ 15 آذار 2018 ، في داره في أبي الخصيب / منطقة باب سليمان . وهو الإبن الأكبر للشيخ شاكر مجيد المنصور ممثل البو معرف في البصرة .
9) مقابلة شخصية مع الشيخ محمود المطرقي بتأريخ 4 آذار 2015 بديوانه في عبادان منطقة ذو الفقاري.

10) مقابلة شخصية مع الشيخ نوري يوسف المنصور ، بتأريخ 2 تموز 2018 في دارة في البصرة محلة الخليلية, وهو أحد شيوخ ووجهاء البو معرف في البصرة ذو ثقافة موسوعية في اصول العشائر وتفرعاتها .

الفهرس